خطوط مصرية حمراء فى ليبيا

ملف خاص

.. وحقوق تاريخية في مياه النيل

#كلنا-الجيش-المصرى

الكتاب الذهبي

ملفات مصر.. بروح العصر

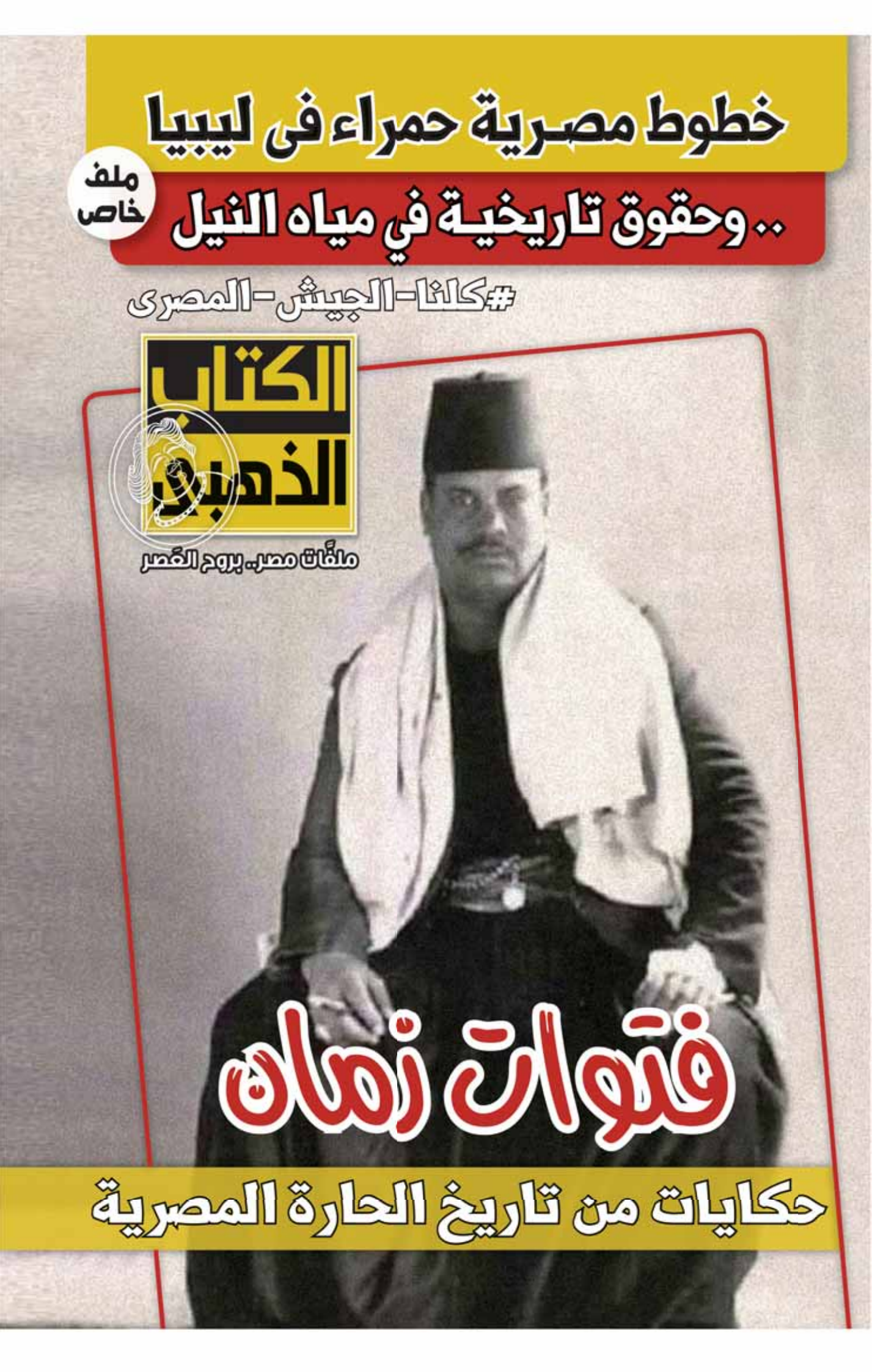

فتوات زمان

حكايات من تاريخ الحارة المصرية

شهرية تصدر عن مؤسسة • الإصدار الثانى • العدد 31 • أغسطس 2020 • الثمن 15 جنيها

SAIBBANK
Since 1976

* تطبق الشروط و الاحكام

لأول مرة فى مصر

بطاقـات SAIB ماستركارد™
هتديلك نقط هدية ممكن
تستردها من على موبايلك

Call Now
16668
www.saib.com.eg

حمل تطبيق ماستركارد™
Pay with Rewards

Download on the App Store

Google play

SAIBBank SAIB_Bank SAIB Bank

رئيس مجلس النواب

مجلس النواب يعقد جلسة سرية لنظر الموافقة على
إرسال بعض عناصر من القوات المسلحة المصرية في مهام قتالية خارج البلاد

عملاً بحكم المادة ١٥٢ من الدستور والمادة ١٣٠ من اللائحة الداخلية للمجلس، دعا الدكتور علي عبدالعال رئيس المجلس أعضاء المجلس للانعقاد في جلسة سرية حضرها ٥١٠ من اعضاء المجلس، وذلك في مساء الإثنين ٢٠ يوليو الجاري، للنظر في الموافقة على إرسال عناصر من القوات المسلحة المصرية في مهام قتالية خارج حدود الدولة المصرية، للدفاع عن الأمن القومي المصري في الاتجاه الاستراتيجي الغربي ضد أعمال الميلشيات الإجرامية المسلحة والعناصر الإرهابية الأجنبية إلى حين انتهاء مهمة القوات.

وحضر هذه الجلسة التاريخية وزير الشؤون المجالس النيابية المستشار علاء فؤاد واللواء ممدوح شاهين مساعد وزير الدفاع

وخلال هذه الجلسة تم استعراض مخرجات اجتماع مجلس الدفاع الوطني المنعقد صباح أمس الاحد برئاسة السيد رئيس الجمهورية والتهديدات التي تتعرض لها الدولة من الناحية الغربية، وما يمثله ذلك من تهديد للأمن القومي المصري.

وثمن وأيد مجلس النواب رئيسا وأعضاء الجهود المبذولة للقوات المسلحة درع الامة وسيفها، ورعايتها الامينة للثوابت الوطنية والعربية والاقليمية، فلا الشعب يوماً خذل الجيش، ولا الجيش يوماً خذل الشعب.

وأكد مجلس النواب على أن الامة المصرية على مر تاريخها امة داعية للسلام لكنها لا تقبل التعدي عليها او التفريط في حقوقها وهي قادرة بمنتهى القوة على الدفاع عن نفسها وعن مصالحها وعن اشقائها وجيرانها من اي خطر او تهديد ، وأن القوات المسلحة وقيادتها لديها الرخصة الدستورية والقانونية لتحديد زمان ومكان الرد على هذه الأخطار والتهديدات.

وقد وافق المجلس بإجماع اراء السادة النواب الحاضرين على إرسال عناصر من القوات المسلحة المصرية في مهام قتالية خارج حدود الدولة المصرية، للدفاع عن الأمن القومي المصري في الاتجاه الاستراتيجي العربي ضد أعمال الميلشيات الإجرامية المسلحة والعناصر الإرهابية الأجنبية إلى حين انتهاء مهمة القوات.

وثيقة تفويض البرلمان للرئيس عبدالفتاح السيسى

الشعب يفوض الرئيس

ظهور «برنار» .. فضيحة دولية للوفاق

عراب الشر فى ليبيا !

وليد طوغان
رئيس التحرير

■■ فى قصة للأديب العالمة ديستوفسكى أن شابًا دخل محراب المعبد وكسر كل صور القديسين والقديسات ومزق الأيقونات المقدسة.. ثم أطفأ الشمعات.

عاد الشاب فى اليوم التالى، ووضع مكان القديسين صورًا لملاحدة.. ووضع على الأرفف مكان الكتب المقدسة.. كتبًا للجن والشياطين، والسحرة.. و"عرابون الشر".. ثم أعاد إضاءة الشمعات!! ■■

للقصة دلالة.. ومغذى إذ إن من البشر من يخرج من عالم اليقين.. لعالم الخرافات.. بنفس اليقين.. وإن هناك منهم من يغادر عوالم الحقيقة.. مغيبًا.. إلى دوامات الخرافات.. وحكايات الجن.. والعفاريت المجنحين والجنيات ذات العيون السبع.

(1)

يسقط محللون حكاية بطل قصة ديستوفسكى على مواقف حكومة الوفاق فى ليبيا.. منذ اتفاقية الصخيرات للآن.. خرجت حكومة الوفاق من الصخيرات معترفًا بها على ثلاثة أسس:

أولا: الحفاظ على وحدة الأراضى الليبية وسلامتها من أى محاولة تفتيت أو تقسيم.

ثانيا: السماح بتمثيل كافة أطياف الشعب الليبى السياسية، استعدادًا لإعداد خريطة سياسية توافق الجميع بعد عواصف شهدتها ليبيا بعد سقوط معمر القذافى.

ثالثا: كانت أولى مهام الوفاق إقرار ودعم المؤسسات القانونية والدستورية على الأراضى الليبية، كأساس لانطلاق دولة جديدة بدستور منظم.

لم يأت إذا فايز السراج على رأس حكومة الوفاق بقوة الدفع أو بقدرة الحق المكتسب.. لم تتشكل حكومة الوفاق بحقوق مكتسبة.. كما أنها لم تأت تبعًا لمراكز محتكرة مكتوبة باسم من يتولاها.. إلى أن يشاء الله.

لم يحصن اتفاق الصخيرات أفراد حكومة الوفاق.. فالاتفاقات لا تحصن الأفراد.. إنما تحصن الاتفاقيات المبادئ العامة التى تقوم لأجلها الحكومات.

لذلك كانت حكومة الوفاق وفق ما كانت مفترضًا أن تعمل عليه خطوة فى الطريق لبداية حلول مرحلية لإنهاء الأزمة الليبية.

لكن الذى حدث كان العكس.. فقد زادت حكومة السراج من الأزمة فى ليبيا.. وفرقت أكثر ما جمعت.. وقتلت أكثر ما أحيت.. ثم حاولت الاحتكار كعادة الإسلاميين.. ولما ضاق الخناق.. أتت بالأتراك.. لتعزيز تواجدها.. ودعم تقسيم البلاد!!

(2)

وفق اتفاقية الصخيرات لم تكن الوفاق حكومة مطلقة الأيدى.. إنما ضمنت الاتفاقية عدة آليات دستورية للرقابة على الحكومة.. وحددت مساراتها فى التعامل على الساحة السياسية والدولية.

كانت رقابة البرلمان الليبيى على قرارات الحكومة.. خطوة أولى لضمان بداية عملية ديمقراطية حقيقية تخرج البلاد من حروب العصابات.. ومحاولات سيطرة إرهاب الإخوان.

الكتاب الذهبى لم يحصن الصخيرات وزراء الوفاق انما حصن حقوق اللبيين فى السلام

الكتاب الذهبى رفض البرلمان الليبى لحكومة السراج سحب شرعيتها وأسقطها

الكتاب الذهبى زادت حكومة السراج فى الأزمة ولما ضاق الخناق استقدمت الأتراك

شهور من اتفاقية الصخيرات وسقطت الوفاق.. ظهر أن أفعوانات داخل الحكومة بدأوا إقرار مخططات سيطرة إسلامية على الحكومة وعلى أراضى ليبيا كلها.. بدا أيضًا تعاون واضح بين الوفاق وبين كبريات كيانات الخراب فى الشرق الأوسط.. من أنقرة المستعدة للدعم بالسلاح والمرتزقة.. إلى إمارة صغيرة اسمها الدوحة على استعداد مستمر للدفع بالأموال.. لإتمام أى موجة من ما يسمى بربيع العرب.

سقطت شرعية حكومة الوفاق، بعدما انتزعت نفسها من الليبيين، وانفصلت عن البرلمان، واستقلت بقرار ليس قرارها.. وأراضٍ هى ملك لدولة وطنية.. ليست حكرًا على رئيس حكومة.

بعد شهور من اتفاقية الصخيرات، تبين أن الاتجاه داخل تلك الحكومة معاكس للروح الوطنية فى البلاد.

لم تعكس اتفاقية غير قانونية للدفاع المشترك بين أنقرة وحكومة السراج فقط إقرار خطة تركية للمناورة على الجانب الآخر فى المتوسط.. إنما عكست أيضًا وضع حكومة أصبحت وحيدة فى مواجهة شعبها.

الكتاب الذهبى
الإصدار الثانى
تأسس عام 1953
تصدر عن مؤسسة روزاليوسف الصحفية

رئيس التحرير
وليد طوغان

الغلاف الفنان
محمد عطية

äÓ°S©ô¥
على العنوان: 89أ شارع القصر العينى
ä:-02/27920539 -02/27920540
فاكس: 02/27920538 02/27956413
Email: ketabrosa@hotmail.com
goldenbook@rosaelyoussef.com
الكتاب الذهبى أون لاين:
goldenbook.rosaelyoussef.com

لم يبق فى حكومة الوفاق بعد خروج كل ممثلى القوى الوطنية من مكاتبها سوى فايز السراج رئيسًا لحكومة بلا حكومة.. وفتحى باش أغا.. وزيرًا للداخلية، بينما هو فى نفس الوقت راعى ميليشيات مسلحة مستوردة من تركيا.. ومهندس لحرب العصابات.

(3)

تبين بعد غموض أن فتحى باش أغا كان وراء الفضيحة الدولية المدوية التى فجرها ظهور الفرنسى ليفى برنار داخل الأراضى التابعة للوفاق.

اتضح أن برنار نزل ضيفا على باش أغا.. وبدعوة منه. نزول برنار عراب الشر.. ومهندس تقسيم البلدان العربية.. وصانع الثورات ضد مؤسسات الدول.. وضد أى محاولة سلام.. أو اتفاق.. أو ضد أى بوادر استقرار.. كان إشارة إلى أن الضعف الذى قيد حكومة الوفاق.. دفع من جانب آخر إلى محاولة تصعيد فى حرب عصابات جديدة.. إما لكسب مزيد من الوقت.. وإما لإشاعة مزيد من الفوضى.

ليفى برنار هو مهندس فوضى العراق.. وهو مهندس القلاقل فى أفغانستان وباكستان.. وسوريا.. وهو أيضا رأس الأفعى فى محاولة هدم الدولة المصرية فى 2011.

ظهور برنار وسط تحركات دولية لفرض الحل السياسى فى ليبيا.. وبعد الإنذار المصرى بخطوط حمراء.. فى محاولة لوضع الخيار السياسى محل الخيارات العسكرية ليس فقط لافتًا للنظر.. إنما ظهور برنار فى ذلك التوقيت دليل دامغ على أن أطراف الشر فى الجانب الليبى لا تسعى إلى حلول.. ولا تعترف بالسياسة.

نفى حكومة الوفاق علمها دخول برنار إلى أراضيها ثم اضطرارها للاعتراف بدخوله بتأشيرة حكومية دليل على أن أوضاعًا معقدة ونزاعات داخلية توسعت داخل حكومة طرابلس فى ليبيا.. تضعها على صفيح ساخن.

فقد بدا أن هناك داخل الوفاق من اعتقد فى إمكانية أن تبقى زيارة برنار سرًا.. وبدا أيضًا أن داخل الحكومة من لم يجد إلا فى برنار حلا لراب صراع استفحل بين ميليشيات الغرب الليبى.. أصبح يهدد بصراعات مسلحة داخل تلك الميليشيات.. ما قد يفسر لجوء الدوحة مؤخرًا إلى استيراد مرتزقة جدد من الصومال.. وإرسالهم إلى ليبيا!

لا يظهر برنار على أرض إلا وتعم الفوضى.. ويتوسع الصراع.. ولا يدخل دولة إلا ويزيد فيها السلاح.. وتمتد التوترات من المدن إلى الحدود.. ومن المراكز للأطراف.

يبقى أهم العوامل المتوقعة من ظهور برنار محاولة مد الخراب من الغرب الليبى إلى الحدود مع الدول المحازية.. تونس والجزائر.

حسب المعطيات حتى الآن، ربما يعمل برنار على تخفيف الضغط والخناق الذى ضيقته مصر من الشرق.. بفتح جبهات أخرى فى غرب البلاد.. ونقل الصراع الليبى إلى مرحلة أعقد وأكثر تشابكًا!

الكتاب الذهبى
ليفى برنار مهندس فوضى وظهوره فى ليبيا أحد الألغاز

الكتاب الذهبى
فتحى باش أغا وزير داخلية بدرجة راعى ميليشيات مسلحة

الكتاب الذهبى
سقطت شرعية الوفاق بعد أن كرست نفسها لدعم إرهاب الإخوان

ليفى مهندس الشر

ندخل بأمر الليبيين.. ونخرج بأمرهم

خطوط مصر الحمراء فى ليبيا

■ ■ على مدَى التاريخ، لم تحاول مصرُ الخروجَ من حدودها إلا لحماية أمنها القومى، أو حماية مصالحها الحيوية، وقد أدرك المصريون وكل مَن حكموا البلادَ منذ عصور الفراعنة، حتى العصر الحديث أن المحيط الحيوى لمصر لا يقتصر على حدودها السياسية والجغرافية.

لكنه يضم دائرة مركزها مصر، ويمتد ليشمل أطراف تلك الدائرة الواسعة التى تصل إلى أطراف حلب الشمالية والضفاف الأوروبية للبحر المتوسط شمالًا، وإلى منابع النيل ومضيق باب المندب جنوبًا، وضفاف الخليج العربى فى الجنوب الشرقى، بينما تمتد غربا لتشمل الأراضى الليبية حتى حدود الجزائر. ■ ■

يَعرف كلُّ من يدرك أهمية حماية منظومة الأمن القومى أن أىَّ تغيرات فى تلك الأقاليم الحيوية تُعَد بمثابة جرس إنذار حقيقى يستوجب استنفارًا للأمن القومى المصرى، لذلك كان حكام مصر عبر الأزمان يسارعون إلى التصدى إلى أىّ تهديد قبل أن يصل إلى الحدود المصرية، التى باتت تمثل خط الدفاع الأخير أمام أى عدوان.

لذلك؛ فإن حماية الأمن القومى المصرى تتطلب يقظة وسرعة مبادرة للتعامل مع أىّ مصادر للخطر والتهديد فى مَهدها قبل أن تستفحل وتطرُق الحدود المصرية، التى بقيت راسخة وثابتة لتكون مصر هى أقدم دولة فى التاريخ تقوم على الحدود الثابتة نفسها.

هذا الإدراك الكبير لضرورة المبادرة فى حماية الأمن القومى المصرى، فرض على مصر عَبْر تاريخها الممتد امتلاك جيش قوى، محترف، وقادر على الردع وصد أىّ مصادر للتهديد.

ويمكن القول بكثير من الاطمئنان التاريخى، إن هناك علاقة طردية جمعت بين قوة الجيش المصرى، وبين القوة الشاملة للدولة، بحيث كانت قوة الجيش دعمًا للاستقرار الداخلى، والنمو الاقتصادى والاجتماعى على حد سواء.

هذه الحقائق يجب أن تكون واضحة لمن يريد أن يقرأ المواقف المصرية إزاء حماية أمنها القومى، واستباق التعامل مع مصادر التهديد قبل أن تطرُق أبوابَ البلاد، وتهدد الداخل المصرى.

لكن فى الوقت الذى عرفت فيه مصرُ الحروبَ الاستباقية والضربات الوقائية، إلا أنها لم تكن يومًا دولة معتدية أو حاولت تجاوُز ضرورات حماية أمنها وسلامة أراضيها وحدودها.

وخلال التاريخ الحديث والمعاصر، الذى يبدأ من قدوم الحملة الفرنسية وتكوين الدولة الحديثة على يد محمد على باشا، لم يخرج الجيش المصرى سوى مرّات معدودة لتنفيذ مهام خارج حدوده، وبصورة ترتبط بتطورات المشهد السياسى فى المنطقة، أو ردًا على تهديدات محتملة، أو تحت مظلة الأمم المتحدة.

تدخّل مشروع

لعل كثيرًا من خصوم مصر وكارهى عودة الدور الإقليمى للقاهرة، يبادرون إلى التشكيك فى مشروعية التدخّل المصرى فى ليبيا إذا ما استدعت الحاجة ذلك التدخل، متناسين أن الدور المصرى الإقليمى والدولى التزم دومًا بالعديد من المحددات القانونية والسياسية والأخلاقية التى أضفت على الدور المصرى تقديرًا واسعًا حتى من جانب تلك القوى التى لا

الرئيس السيسى يحذر من الاقتراب من الأمن القومى المصرى

تريد لمصر التدخل واستعادة مكانتها الإقليمية.

وبالتالى فإن القيادة المصرية عندما تقرّر التدخل عسكريًا فى أزمة ما، فلا بُد أن الأمر قد حظى بدراسة وافية وشاملة، وأنه قد توافرت له أركان الضرورة والشرعية، بل استنفدت القاهرة كل الخيارات الممكنة، حتى لم يعد أمامها سوى التدخل العسكرى، وهو أقرب إلى التدخل الجراحى، الذى يمثل حلًا أخيرًا لعلاج خطر أكبر.

ويأتى التدخل المصرى فى ليبيا ليكون واحدًا من تلك التدخلات النادرة لتحرُّك القوات المسلحة المصرية- تاسع أقوى جيوش العالم- من حدودها استجابة لضرورات حماية الأمن القومى والمصالح المصرية فى المقام الأول، واستجابة لمتطلبات قانونية وسياسية، بل إنسانية أيضًا.

وتستند الشرعية المصرية للتدخل فى ليبيا على ثلاث قواعد راسخة، هى: الاعتبارات القانونية، واعتبارات الاستجابة لمطالب الكيانات الليبية الشرعية، والمتمثلة فى البرلمان الليبى المنتخب شعبيًا، والجيش الوطنى الذى يحظى باعتراف ومساندة البرلمان، إضافة إلى تأييد كل القبائل الليبية للموقف المصرى ومناشدتها القاهرة من أجل التدخل لحماية بلادهم من الاحتلال التركى.

.. وخلال تفقده المنطقة العسكرية الغربية يونيو الماضى

وقبل هذا وبَعده، تبقى اعتبارات حماية الأمن القومى المصرى، هى البوصلة التى تحرّك القاهرة وتحكم خطواتها فى أى اتجاه.

وبدا احترام القيادة المصرية للاعتبارات القانونية ظاهرًا بوضوح فى الخطاب الذى ألقاه الرئيس عبدالفتاح السيسى فى يونيو الماضى فى منطقة سيدى برانى لتفقد جاهزية القوات، وكانت الرسالة الأبرز فى هذا الصدد تأكيده على أن أىّ تدخّل مباشر من مصر باتت تتوافر له الشرعية الدولية سواء فى إطار ميثاق الأمم المتحدة "حق الدفاع عن النفس" أو بناء على السُّلطة الشرعية الوحيدة المنتخبة من الشعب الليبى "مجلس النواب".

مصر أقدم دولة فى التاريخ، وصاحبة الرصيد الحضارى والإنسانى الكبير، لا يمكن أن تتنصل لقواعد القانون الدولى، الذى حرصت دومًا على احترامه وحمايته، حتى فى أصعب الأزمات التى واجهتها، حتى فى الصراعات الساخنة كالحروب التى خاضتها منذ خرجت قواعد القانون الدولى الحديث إلى النور، فلن تجد مصر تتورط فى حرب خارج إطار الشرعية الدولية.

شرعية دولية

يؤكد ميثاقُ الأمم المتحدة فى مادته الحادية والخمسين، أنه يحق لأى دولة الدفاع عن نفسها فى حال وجود تهديدات عند حدودها، ويحق لأى دولة التدخل إذا طلب منها ذلك عبر القنوات الرسمية.

ويتيح هذا البند فى الجزء الأول منه لمصر بشكل مباشر ودون انتظار للتدخل إذا ما شعرت بتهديد أمنها القومى فى حالة وجود تهديد عند حدودها.

والواقع أن ما يجرى فى ليبيا ومنذ 2011 تجاوز فكرة التهديد عند الحدود، فقد امتد الخطر إلى الداخل المصرى نفسه، وقائمة العمليات الإرهابية التى تم تنفيذها فى الداخل المصرى، ولها ارتباطات بالداخل الليبى الذى بات مرعى للتنظيمات التكفيرية والميليشيات الإرهابية تطول ولا تنتهى، فقد تحوّل غرب ليبيا إلى ملاذ آمن للإرهابيين من داخل البلاد وخارجها؛ خصوصًا مع الامتداد الطويل لحدود ليبيا مع الصحراء الغربية فى مصر، التى تحمل مسألة أمنية معقدة للغاية.

> التدخل المصرى فى ليبيا واحد من تلك التدخلات النادرة لتحرك القوات المسلحة المصرية- تاسع أقوى جيوش العالم- من حدودها استجابة لضرورات حماية الأمن القومى والمصالح المصرية فى المقام الأول. واستجابة لمتطلبات قانونية وسياسية. بل إنسانية أيضا

مصر تستند إلى شرطين يتوفران للتدخل فى ليبيا: الدفاع عن النفس بعد استنفاد الوسائل السلمية، وطلب التدخل من سُلطة شرعية، والشرطان متوافران ويكفلان مشروعية التدخل المصرى.

ولا تقتصر المشروعية القانونية للتدخل المصرى فقط على النصوص الدولية وميثاق الأمم المتحدة، بل إنها تستمد مشروعيتها كذلك من العديد من المواثيق الإقليمية والاتفاقيات الثنائية، فليبيا جزءٌ من جامعة الدول العربية، وهناك اتفاقية دفاع مشترك بين الدول العربية، التى تُلزم الدول العربية بأن تدافع عن بعضها البعض ضد أى اجتياح أجنبى، والاجتياح التركى للأراضى الليبية نموذج لهذا الاجتياح

شيوخ القبائل الليبية طلبوا حماية جيش مصر

الكتاب الذهبى يتيح ميثاق الأمم المتحدة لمصر حماية أمنها.. و«الدفاع العربى المشترك» يدعم حقها

الكتاب الذهبى التدخلات التركية تهديد خطير للأمن القومى المصرى والعربى.. ومحاولة لتقسيم المنطقة

غير المشروع.

وقد أكد مجلس وزراء خارجية جامعة الدول العربية فى اجتماعه أواخر يونيو الماضى على رفضه للتدخلات الخارجية فى ليبيا، ودعمه للجهود المصرية لإنقاذ الوضع المتدهور فى ليبيا.

كما أن ليبيا مرتبطة باتفاقيات دفاع مشترك مع مصر وُقّعت في عهد الزعيم الليبى الراحل معمر القذافى، ورُغم رحيل القذافى ونظام حُكمه؛ فإن هذه الاتفاقيات لاتزال سارية المفعول طالما أن الدولتين محل الاتفاق لم تطلبا إلغاءها، ولم يثبت أن مصر أو ليبيا فى أىّ مرحلة قد طلبت أىّ منهما إلغاء تلك الاتفاقيات.

تفويض البرلمان

إذا كانت المشروعية القانونية للتدخل المصرى متوافرة بموجب المواثيق الدولية والعربية والثنائية؛ فإن ذلك التدخل يستمد مشروعية كبيرة أيضًا من الاعتبارات السياسية والشعبية، فهذا التدخل المصرى يحظى بدعم، بل باستدعاء من ثلاثة كيانات ليبية تتوافر لها الشرعية القانونية والسياسية، أولها يتجسد فى مطالبة البرلمان المنتخب، وهو كما أوضح الرئيس "السيسى" وتؤكد الحقائق - الكيان الوحيد المنتخب من جانب الشعب الليبى، وقد أقر اتفاق الصخيرات، الذى تستند إليه حكومة الوفاق، بسُلطة وصلاحيات ذلك البرلمان، بل إن الاتفاق يضعها فى مرتبة أعلى من الحكومة التى يتشدق الأتراك بالاعتراف الدولى بها.

وإذا كانت حكومة فايز السراج معترفًا بها دوليًا، فالبرلمان الليبى الذى يتخذ من طبرق مقرًا له معترف به دوليًا كذلك.

وقد خوّل اتفاق الصخيرات لذلك البرلمان سُلطة منح الحكومة الثقة، وألزم الحكومة التقدم للبرلمان فى آجال زمنية محددة للحصول على ثقته، وقد تقدّم "السراج" مرّتين بحكومات لم تحظ بالثقة، فما كان من تلك الحكومة إلّا أن تمردت على إرادة الشعب الليبى والاتفاقات الدولية، وتجاوزت كل المُدد القانونية المحددة لها داخليًا وخارجيًا.

بل الأخطر أنها انتزعت لنفسها صلاحيات ليست لها، بل هى حق أصيل للبرلمان، ومنها توقيع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وبالتالى فإن كل أعمال حكومة الوفاق باطلة قانونيًا وسياسيًا. والاتفاقيات التى وقعتها مع تركيا منعدمة الأثر قانونيًا، ويكون رئيس البرلمان الليبى المنتخب

مرتزقة أجانب فى ليبيا.. بدعم تركى وقطرى

خلال المؤتمر الصحفى مع المشير حفتر والمستشار عقيلة صالح.. استجابة مصرية للكيانات الشرعية فى ليبيا

الكتاب الذهبى حولت أنقرة غرب ليبيا إلى وكر لإرهابيى العالم.. وعشماوى والمسمارى مجرد أمثلة

هو القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وفي أكثر من مناسبة أعلن البرلمان الليبى ورئيسه، المستشار "عقيلة صالح" عن دعوته لمصر والقوات المسلحة المصرية للتدخل حالما تستدعى الضرورة وحماية الأمن القومى للبلدين ضد أىّ احتلال أجنبى، والتصدى للوجود التركى غير المشروع على الأراضى الليبية، لما يمثله من تهديد مباشر لأمن البلدين.

وخلال مشاركته فى جلسة عامة للبرلمان المصرى، أكد "صالح" دعم البرلمان الليبى لأىّ تحركات مصرية تستهدف حماية الأمن القومى للبلدين والشعبين الشقيقين.

كما أصدر البرلمان الليبى فى 14يوليو الماضى، وعقب لقاء الرئيس "السيسى" مع زعماء القبائل الليبية بالقاهرة، بيانا شديد الوضوح، جَدّد فيه موقفه الداعم لحق القوات المسلحة المصرية فى التدخل لحماية الأمن القومى الليبى والمصرى، إذا رأت هناك خطرًا داهمًا وشيكًا يطال أمن البلدين.

وأوضح مجلس النواب الليبى أن ذلك الموقف الداعم لشرعية التدخل المصرى، يأتى بسبب ما تتعرض له البلاد من تدخّل تركى سافر وانتهاك سيادة ليبيا بمباركة الميليشيات المسلحة المسيطرة على غرب البلاد وسُلطة الأمر الواقع الخاضعة لهم، ولما تمثله مصر من عمق استراتيجى لليبيا على كل الأصعدة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية على مَرّ التاريخ، ولما تمثله المخاطر الناجمة عن الاحتلال التركى من تهديد مباشر لبلادنا ودول الجوار

الإرهابى عبدالرحيم المسمارى

رجال القوات الخاصة بعد القبض على الإرهابى هشام عشماوى

فى مقدمتها مصر، التى لن تتوقف إلّا بتكاتف الجهود من دول الجوار العربى.

ترحيب عسكرى

ثانى الكيانات الشرعية الليبية المساندة للحق المصرى للتدخل، بل المنادية به، هو الجيش الوطنى الليبى، وهو القوات المسلحة الوحيدة التى تحظى بدعم ومساندة البرلمان المنتخب هناك، وهى القوات النظامية المكلفة من قِبَل البرلمان بمواجهة خطر الميليشيات الإرهابية التى تعتمد عليها حكومة السراج.

وقد كان قائد الجيش الوطنى الليبى، المشير "خليفة حفتر"، حاضرًا وداعمًا لكل الجهود المصرية الرامية لوقف الفوضى فى ليبيا، وربما كان آخرها إعلان القاهرة، الذى تضمّن مبادرة مصرية متكاملة لإحلال السلام والاستقرار فى ليبيا الشقيقة.

وأعرب الجيش الليبى أيضًا فى أكثر من مناسبة عن دعمه المطلق لأىّ تحركات مصرية تستهدف دعم جهوده فى تحرير الأراضى الليبية من سيطرة الميليشيات وقوات الاحتلال التركية.

وشدد الجيش الوطنى الليبى، على أن مصر تدرك خطورة التدخل التركى فى البلاد، مؤكدًا أن هدف تركيا هو السعى للسيطرة على الأراضى الليبية وتحقيق أهدافها الاقتصادية.

وقال مدير إدارة التوجيه المعنوى فى الجيش الليبى، خالد المحجوب، إن مصر هى الشريك الحقيقى لتحقيق الأمن فى ليبيا لا تركيا التى ترسل المرتزقة السوريين للسيطرة على العاصمة طرابلس وتحقيق أهدافها الاقتصادية.

وأضاف إن "ليبيا فى حاجة لدعم القوات المسلحة المصرية لطرد المستعمر التركى الذى يرغب فى إعادة العثمانية".

وأفاد رئيس أركان القوات البحرية بالجيش الليبى اللواء فرج المهدوى، بأن أى تدخّل عسكرى محتمل لمصر فى ليبيا مسموح ومُرحَّب به، طالما أنها دولة جارة ليست لها أطماع استعمارية، وستساعد البلاد على التصدى للغزو التركى ومحاولات أنقرة احتلال ليبيا ونهب مقدراتها.

وأكد أن المسألة اليوم أصبحت قضية وجود وليست قضية حدود، والمستهدف من التواجُد التركى هو كل الدول العربية وليست ليبيا فقط.

تأييد شعبى

ثالث الكيانات الليبية الكبرى الشرعية المساندة للتدخل المصرى وأهمها على الإطلاق، فهى الشعب الليبى نفسه، ويُعبر عنه ويُجسد صوته القبائل الليبية العريقة، التى تمثل القوام الحقيقى للشعب الليبى عبر تاريخه، وقد أعربت تلك القبائل بأعلى تمثيل لها، وبحضور كل قيادات وزعماء تلك القبائل عن دعمها ومساندتها بكل السُّبُل للتدخل المصرى المشروع، من أجل إنقاذ الشعب الليبى الذى تُقسّم أراضيه، وتُنهَب ثرواته كل يوم من جانب الاحتلال التركى وحكومة السراج، والميليشيات الإرهابية المتواطئة معهما.

> يؤكد مجلس النواب الليبى الموقف الداعم لشرعية التدخل المصرى، بسبب ما تتعرض له البلاد من تدخل تركى سافر وانتهاك سيادة ليبيا بمباركة الميليشيات المسلحة المسيطرة على غرب البلاد وسلطة الأمر الواقع الخاضعة لهم، ولما تمثله مصر من عمق استراتيجى لليبيا

وربما لم تشهد ليبيا الشقيقة على مدى السنوات العشر الماضية مثل ذلك المشهد التاريخى، باجتماع أعلى تمثيل قبلى، فى مكان واحد وعلى قلب رجل واحد، مثلما شهدته فى لقاء زعماء القبائل الليبية مع الرئيس "عبدالفتاح السيسى" فى القاهرة يوم 14يوليو الماضى، فقد أعلنت القبائل الليبية تأييدها الكامل لمجلس النواب وللجيش الوطنى، ودعمها لدعوة مصر للتدخل لحماية الأمن القومى الوطنى والمصرى.

قال ممثل القبائل الليبية مخاطبًا الرئيس السيسى "السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس مصر قلب العروبة النابض.. باسم القبائل الليبية الشريفة نطالبكم بقوة لحماية ليبيا والحفاظ على سيادتها وثرواتها لصالح أبناء الشعب الليبى، وعاشت مصر قلب العروبة النابض.. تحيا مصر وليبيا".

وكان ذلك اللقاء هو الثانى بعد أقل من شهر؛ حيث التقى العديد من زعماء وقيادات القبائل الليبية مع الرئيس السيسى خلال تفقده للقوات بالمنطقة الغربية نهاية يونيو الماضى، ولم يكن لقاء سيدى برانى أقل حماسًا ووضوحًا من لقاء القاهرة، الذى شهد إجماعًا حقيقيًا لا يقبل أى تشكيك أن مواقف أعيان ومشايخ القبائل الليبية تعكس رغبة الشعب الليبى فى التصدى للغزو التركى لبلادهم.

حيث أجمعوا على اعتبار التدخل المصرى موقفا عربيًا أيقظ المجتمع الدولى الذى لطالما غَضّ الطرف عن الأزمة التى تفاقمت بعد التدخل التركى الذى يغذى الإرهاب فى المنطقة بالعناصر المتطرفة والأسلحة.

الأمن القومى

إذا كانت كل الاعتبارات القانونية والسياسية والشعبية تؤكد بلا شك مشروعية التدخل المصرى فى ليبيا؛ فإن حماية الأمن القومى المصرى تأتى قبل وبعد كل تلك الاعتبارات، فمصر تحترم كل تعهداتها الدولية، ولم تتجاوزها حتى تجاه الدول التى تناصبها العداء، فما بالنا بالأشقاء؟!

لكن خلال السنوات الأخيرة تحوّلت الأراضى الليبية إلى بؤرة لتهديد الأمن القومى المصرى، وبعد التدخلات التركية الأخيرة تحوّل غرب ليبيا إلى ملاذ لإرهابيى العالم.

واضطرت القاهرة فى أكثر من مناسبة إلى التدخل بشكل مباشر لحماية أمنها القومى المُهدد من الأراضى الليبية، فوجهت فى فبراير 2015 ضربة مُركزة لمعسكرات تنظيم داعش فى ليبيا، بعد إقدامه على إعدام 21 شابًا مصريًا مسيحيًا فى جريمة مروعة هزت وجدان العالم وقتها، لكنّ أحدًا لم يُحرك ساكنًا سوى القاهرة التى ثأرت لشبابها الأبرياء فورًا، ولم يذهب الرئيس السيسى إلى الكاتدرائية المرقسية لتقديم واجب العزاء فى شهداء الوطن، إلّا بعدما كان صقور القوات الجوية المصرية قد دكّوا معاقل التنظيم التكفيرى فى ليبيا.

وإزاء تصاعُد الهجمات الإرهابية على الأراضى المصرية من ليبيا، بمشاركة تنظيمات إرهابية عدة تخطيطا وتنفيذا، قامت مصر فى مايو 2017 مجددًا بتوجيه 6 ضربات مكثفة دمّرت المركز الرئيسى لمجلس شورى مجاهدى درنة، وذلك بعد التأكد من مشاركتهم فى تخطيط وتنفيذ

سرت والجفرة خطوط مصر الحمراء فى ليبيا

الهجوم على حافلة لمواطنين مصريين خلال زيارتهم لأحد الأديرة بالمنيا، الأمر الذى أسفر عن استشهاد 29 مصريًا خلال الهجوم الإرهابى.

معسكرات التنظيمات الإرهابية فى مدينة "درنة" الليبية ، التى كانت المعقل الأخطر للإرهابيين المنتشرين فى الأراضى الليبية مستغلين حالة الفوضى والانقسام التى تسود البلاد.

وكان من أخطر الإرهابيين الذين استهدفوا الإضرار بمصر المتحصنين فى درنة الليبية، الإرهابى هشام عشماوى الذى خطط وأعد لأكثر من 14 عملية إرهابية خطيرة فى مصر، منها استهداف الكتيبة 101 التى أسفرت عن استشهاد 29 عام 2015 وحادث كمين كرم القواديس، ومحاولة اغتيال اللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية الأسبق، وحادث الواحات الذى أسفر عن استشهاد 16 من رجال الشرطة، واستهداف دير الأنبا صموئيل بالمنيا الذى أسفر عن سقوط 29 شهيدًا، وخلية عرب شركس، وضلوعه فى تنفيذ الهجوم الإرهابى على نقطة حرس حدود "الفرافرة" واستشهاد جميع أفرادها.

واستطاع "عشماوى" التسلل إلى الأراضى الليبية؛ حيث أقام مع عناصر تنظيم "أنصار الشريعة" بمدينة أجدابيا، كما أسّس حركة "المرابطون" المنتمية لتنظيم القاعدة الإرهابى، ونجحت مصر فى تسلم "عشماوى" عقب القبض عليه فى درنة من قِبَل الجيش الوطنى الليبى، فى مايو 2019؛ لتعاد محاكمته ويتم تنفيذ القصاص العادل بحقه وإعدامه فى مايو 2020.

عشماوى لم يكن الإرهابى الوحيد الذى تحصّن فى ليبيا واستغل أوضاعها للتآمر ضد مصر وشعبها، فهناك المئات من شباب الجماعات الإرهابية وأنصار جماعة "الإخوان" الإرهابية ممن فرّوا من مصر عقب سقوط نظام "المرشد" وجدوا الملاذ الآمن لهم فى ليبيا.

كما قامت العديد من العناصر الليبية بالتسلل إلى مصر بدعم من قيادات التنظيمات الإرهابية هناك لتنفيذ عمليات على الأراضى المصرية، ومن بينها الإرهابى الليبى "عبدالرحيم المسمارى"، العقل المدبر لحادث الواحات، الذى تم تنفيذ حُكم الإعدام بحقه فى شهر يونيو الماضى.

هذه الحالات ليست سوى مجرد أمثلة لواقع أمنى خطير، وتهديدات حقيقية تنطلق من الأراضى الليبية، فإذا أضفنا إلى ذلك عمليات تهريب الأسلحة والممنوعات إلى الأراضى المصرية انطلاقًا من الأراضى الليبية، وكذلك توفير المـأوَى والتمويل للعديد من الجماعات الإرهابية التى تستهدف مصر، فمن الممكن تصوُّر حجم الخطر الذى يمثله بقاء الأوضاع على ما هى عليه فى ليبيا؛ خصوصًا بعد التدخل التركى.

هذه الجحافل من الإرهابيين التى يحشدها إردوغان فى الأراضى الليبية، لن يكونوا مجرد ضيوف فى ليبيا، فلديهم مهمة محددة هى ضرب الجيش الوطنى الليبى، وتحقيق أهداف تركيا فى السيطرة على كل الأراضى الليبية، ومن بعدها التسلل إلى مصر، وتهديد حدودها الغربية هائلة الاتساع.

وبالتالى؛ فإن مصر عندما تتدخّل فى ليبيا فإنها تعمل على حماية أمنها القومى وأمن شعبها من تهديدات حقيقية بات من الصعب التغافل عن تصاعدها، أو الرهان على توافقات دولية لا تعرف سوى لغة المصالح وتقسيم الثروات.

د. أسامة السعيد

¥ô£dG ¥ôàØe óæY ó°ùdG áeRC

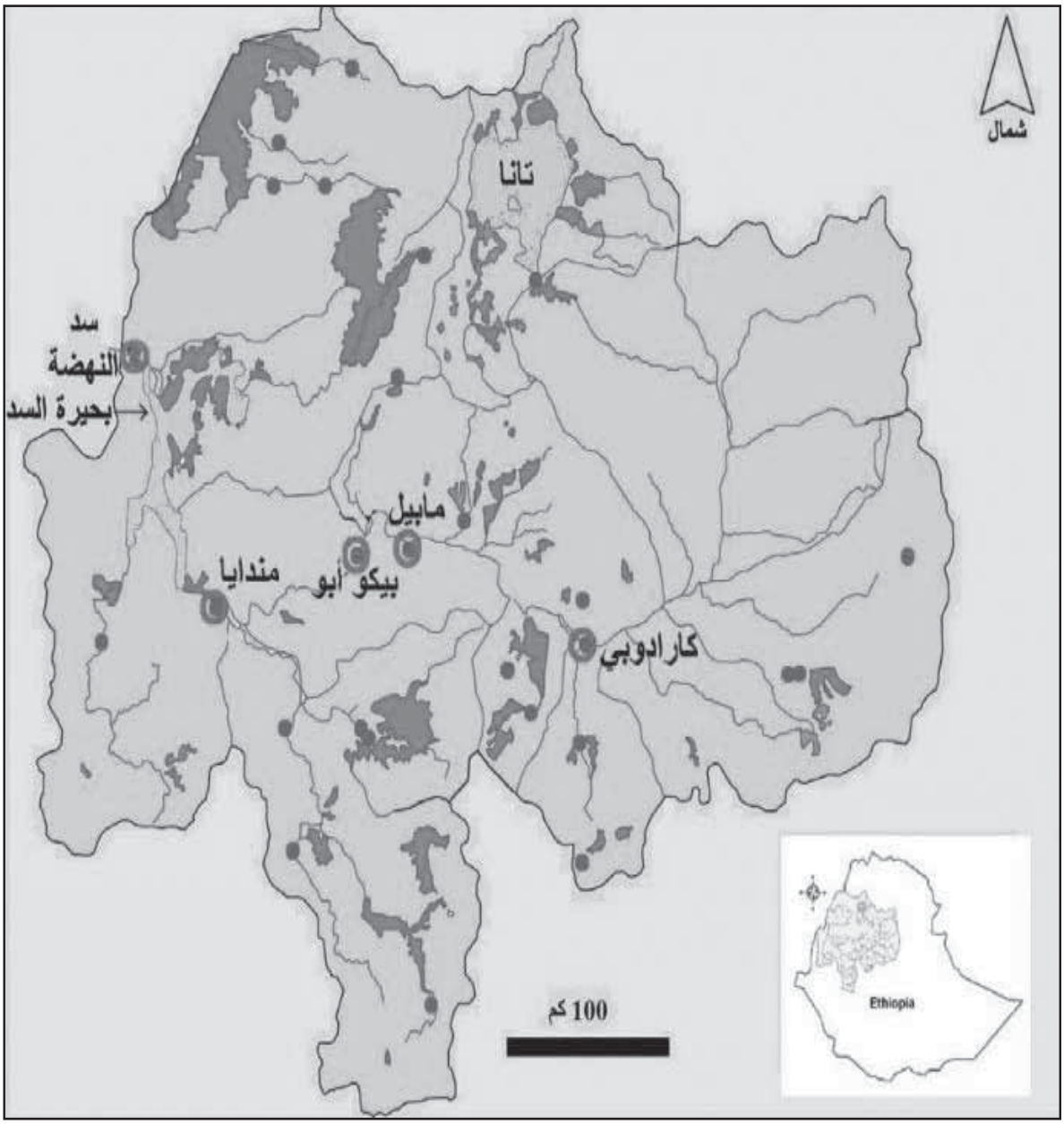

خريطة حوض النيل فى أثيوبيا

الكتاب الذهبى تسعى مصر لاتفاق قانونى ملزم للجميع يضمن حقوقها التاريخية فى مياه النيل

الكتاب الذهبى تحاول القوى الدولية المعادية تشتيت مصر بالاتجاه جنوبًا لإضعاف الجبهة الغربية

د. محمد نصر الدين علام

وزير الرى الأسبق

■ ■ شهدتْ أزمة سد النهضة منذ وضْع إثيوبيا لحَجَر أساسه فى بدايات إبريل 2011، فى تصرُّف منفرد من دون إخطار أو تشاوُر مع دولتى المَصَب، عدة جولات وصولات من المفاوضات الفاشلة نتيجة لتعنت إثيوبى واضح بهدف إهدار الوقت والانتهاء من بناء السد وفرض الأمر الواقع على الجميع؛ خصوصًا مصر. عَشِر سنوات من المراوغات الإثيوبية والصبر المصرى الشديد أملا فى إيجاد حل سلمى لهذه الأزمة وبما يحافظ على الأمن المائى المصرى. ■ ■

خلال تلك المدة حاولت أديس بابا تحقيق عدة نقاط فى صراعها مع مصر حول هذه الأزمة، منها:

1 - الهروب حتى الآن من أى التزام قانونى نحو دولتَى المَصَب، باستثناء إعلان المبادئ.

2 - تصعيد الخلافات تدريجيّا حتى مُنتهاه، فاليوم تطالب إثيوبيا بحصة من النيل الأزرق.

3 - نقل الصراع من المَظلة الدولية (مجلس الأمن) الى الاتحاد الإفريقى الداعم لها نسبيّا بما فى ذلك الدعوة لاجتماع رئاسى مصغر للاتحاد الإفريقى، رُغم فشل المفاوضات التى تمت بين الخبراء والوزراء، وذلك بدلًا من عودة الملف لمجلس الأمن.

4 - بدء ملء المرحلة الأولى للتخزين فى إطار من عدم الشفافية والمراوغة.

من ناحية أخرى وفى الغرب نجد أن مصر تقف بجوار الشعب الليبى فى مواجهة الجيش التركى بمُعداته وبوارجه ومعه عشرات الآلاف من الإسلاميين المتطرفين المرتزقة من سوريا واليمن وغيرهما.

وفى التوقيت نفسه نرى نائب رئيس الوزراء الإثيوبى يذهب إلى تركيا ليجتمع مع وزير خارجيتها للتنسيق والتدبر وتوحيد الجهود، وقطر تدعم جميع الجبهات المضادة لمصر ماديّا وإعلاميّا.. هذه هى الصورة الحقيقية لما يدور معنا وحولنا من دون أى إضافات أو رتوش.

وهناك من يدعم تركيا واثيوبيا إقليميّا وعالميّا، ومن دون جهد يُذكر فى التفكير أو التخمين، هم القوى نفسها التى دعمت وموّلت ما يُسمى بالربيع العربى، وحتى نفس الميليشيات.

والهدف واضح وهو استكمال مخطط إعادة تقسيم المنطقة العربية بعد القضاء على ما تبقى من جيوش عربية، واستغلالًا لرغبة تركيا أو إردوغان شخصيّا فى استعادة الدولة العثمانية، ورغبة إثيوبيا فى تغيير موازين القوى فى شرق إفريقيا، وليكون هناك متنفسٌ للميليشيات الإسلامية بعد دحرها فى عدة دول.

المعركة الليبية مقبلة لا محالة، إلّا إذا تراجعت قوى كبرى عن دعمها لتركيا، وقد قامت مصر كما نشاهد بإعداد المسرح جيدًا، سواءً سياسيّا أوعسكريّا.

والقوى الدولية المعادية تحاول تشتيتنا بالاتجاه جنوبًا فى الوقت نفسه لإضعاف جبهتنا الغربية.. وليس مستبعدًا أيضًا قيام بعض الجماعات الإرهابية بعمليات فى مصر للتأثير على الجبهة الداخلية، فكل هذه الجماعات فى بوتقة واحدة ومصادر التمويل والأهداف متشابكة تشابكًا كبيرًا.

وفى ظل هذه الأوضاع، اتصل رئيس جنوب إفريقيا بالرئيس عبدالفتاح السيسى لأخذ موافقته على عَقد قمة إفريقية مصغرة لمناقشة أزمة سد النهضة، ووافق الرئيس السيسى على انعقادها بشرط عدم قيام أىّ من أطراف النزاع بعمل انفرادى (أى عدم قيام إثيوبيا بالبدء فى ملء السد).

وهدف القبول المصرى فى رأيى هو محاولة التوصل إلى اتفاق عادل لأزمة يحفظ لمصر أمنها المائى.

وهناك عدة ملاحظات على اجتماعات الاتحاد الإفريقى الأخيرة الخاصة بمفاوضات سد النهضة، قد تكون أدت إلى بعض أسباب فشلها، نذكر منها ما يلى:

1 - رفض إثيوبيا للاتفاقيات التاريخية ووصفها بالاستعمارية وبحضور خبراء ومراقبين يكتفون بأخذ ملاحظات ولا يتدخلون فى حالة مخالفة أصول وأُسس القانون الدولى.

2 - استهلاك معظم الوقت فى إطلاع المراقبين والخبراء على مشاكل التفاوض من دون قيامهم بأى تدخُّل مفيد فى التفاوض للتوجيه للمسار الصحيح.

3 - رُغم النص صراحة بأنّ الاتفاقية المزعمة لوضع قواعد ملء وتشغيل سد النهضة بهدف عدم الإضرار الجسيم لدولتى المَصَب وأنّها ليست للمحاصصة المائية؛ فإنّ المحاصصة وحق إثيوبيا فى مشاريع مستقبلية على النيل الأزرق كانت لب المفاوضات.

4 - من الخبراء مَن ينتسبون لدول منبع النيل وشاركوا فى مفاوضات اتفاقية عنتيبى، وكان يجب عدم اختيارهم لاحتمال انحيازهم إلى الجانب الإثيوبى.

وتصر مصر على اتفاق قانونى مُلزم لجميع الأطراف، وبما يضمن اللجوء للقضاء فى حالة نشوب نزاع.

أمّا المتضرر من اتفاقيات سابقة أو لاحقة فعليه اللجوء إلى القضاء، وهو الحكم الفيصل بين الجميع.

أمّا البدائل المصرية الأخرى فهى معروفة للجميع وقد يكون الوقت المناسب لم يحن بعد للتطرُّق حولها.

> هناك من يدعم تركيا وإثيوبيا إقليميا وعالميا. ومن دون جهد يذكر فى التفكير أو التخمين. هم القوى نفسها التى دعمت وموّلت ما يسمى بالربيع العربى. وحتى نفس الميليشيات. والهدف واضح وهو استكمال مخطط إعادة تقسيم المنطقة العربية بعد القضاء على ما تبقى من جيوش عربية

حقوق مصرية لتامين حدودها الاستراتيجية 6

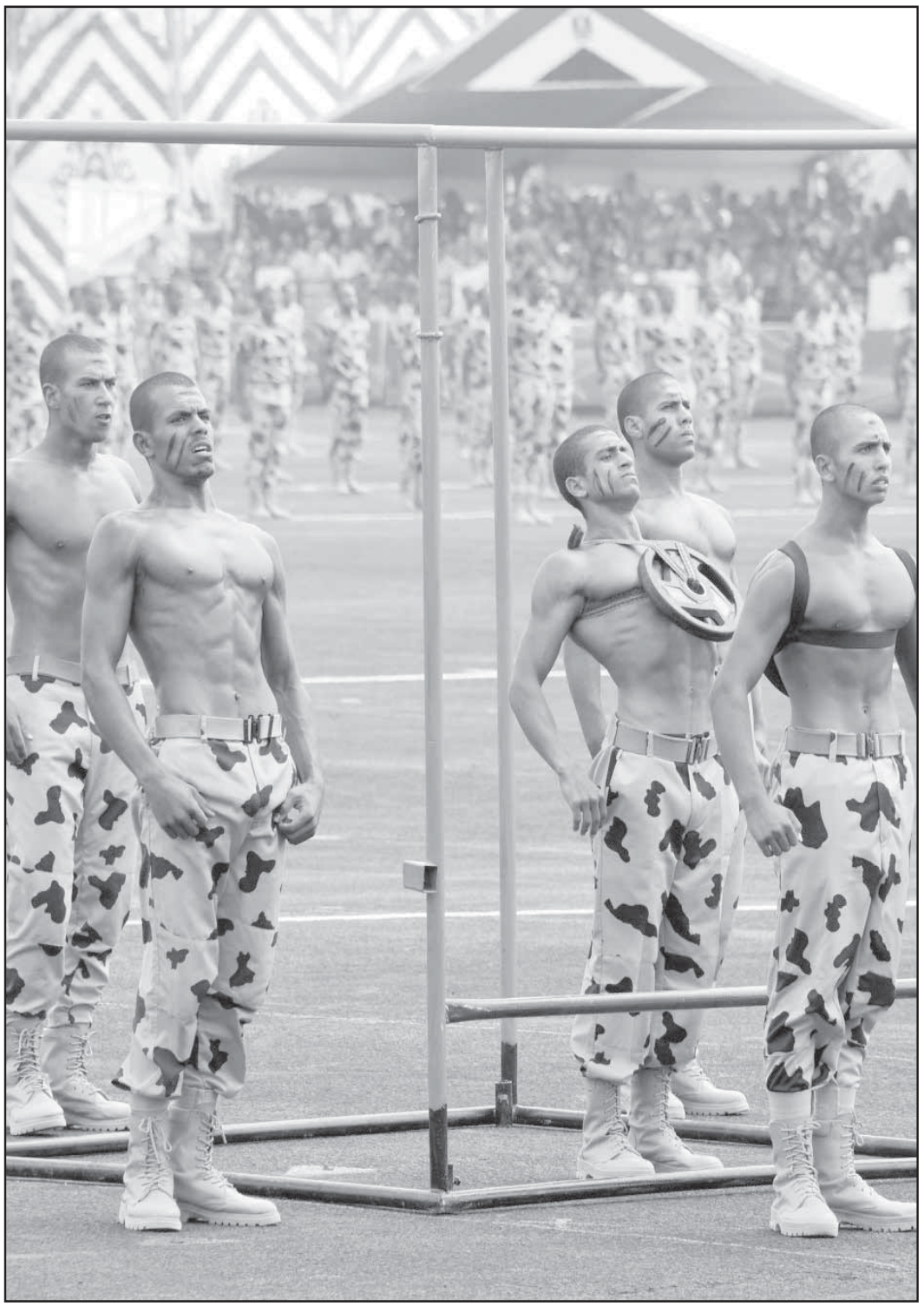

العرق عند التدريب.. يوفر الدم عند المعركة

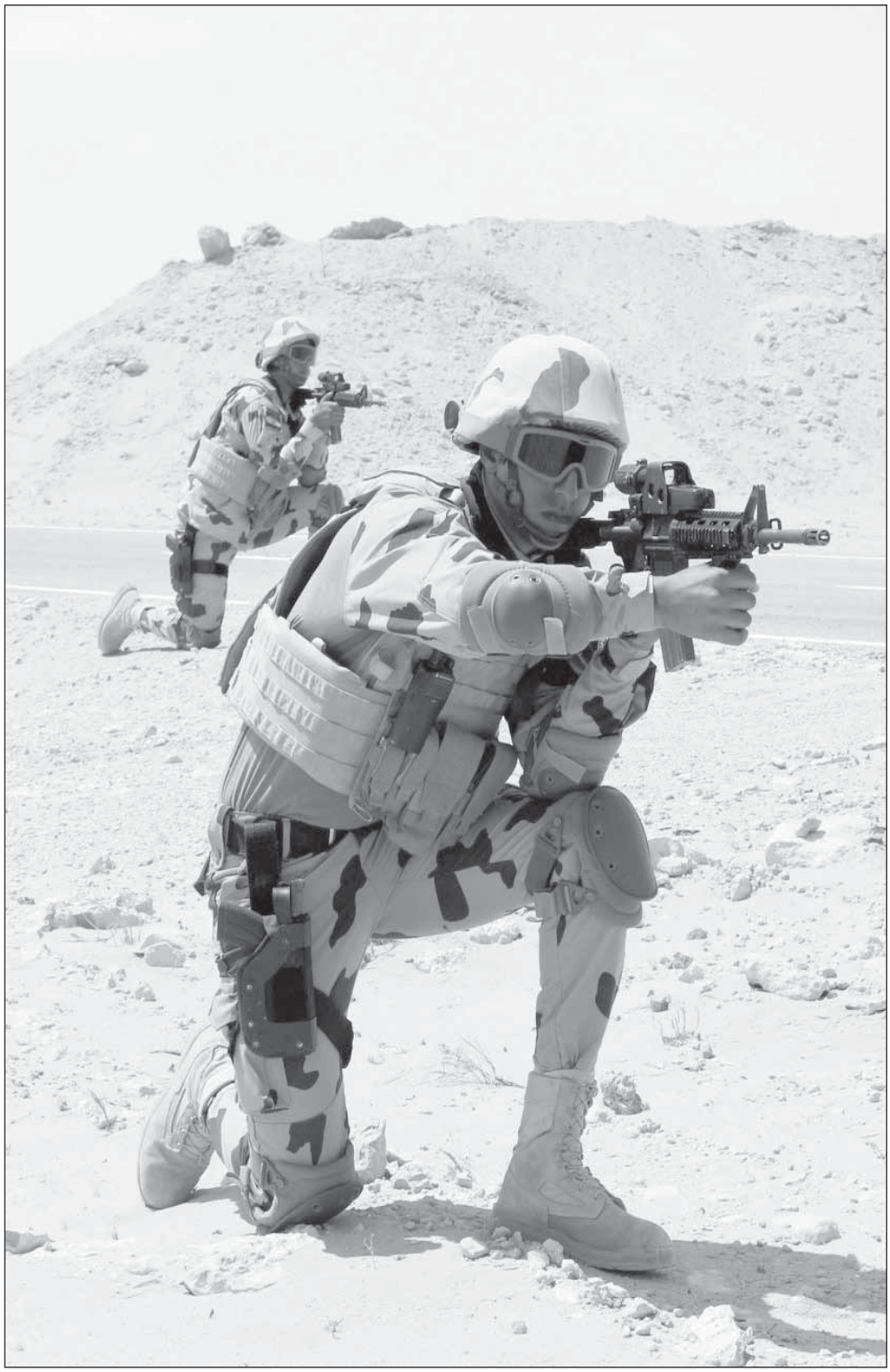

فى الميدان.. منظومة قتال متكاملة

حقوق تاريخية.. وقانونية لمصر

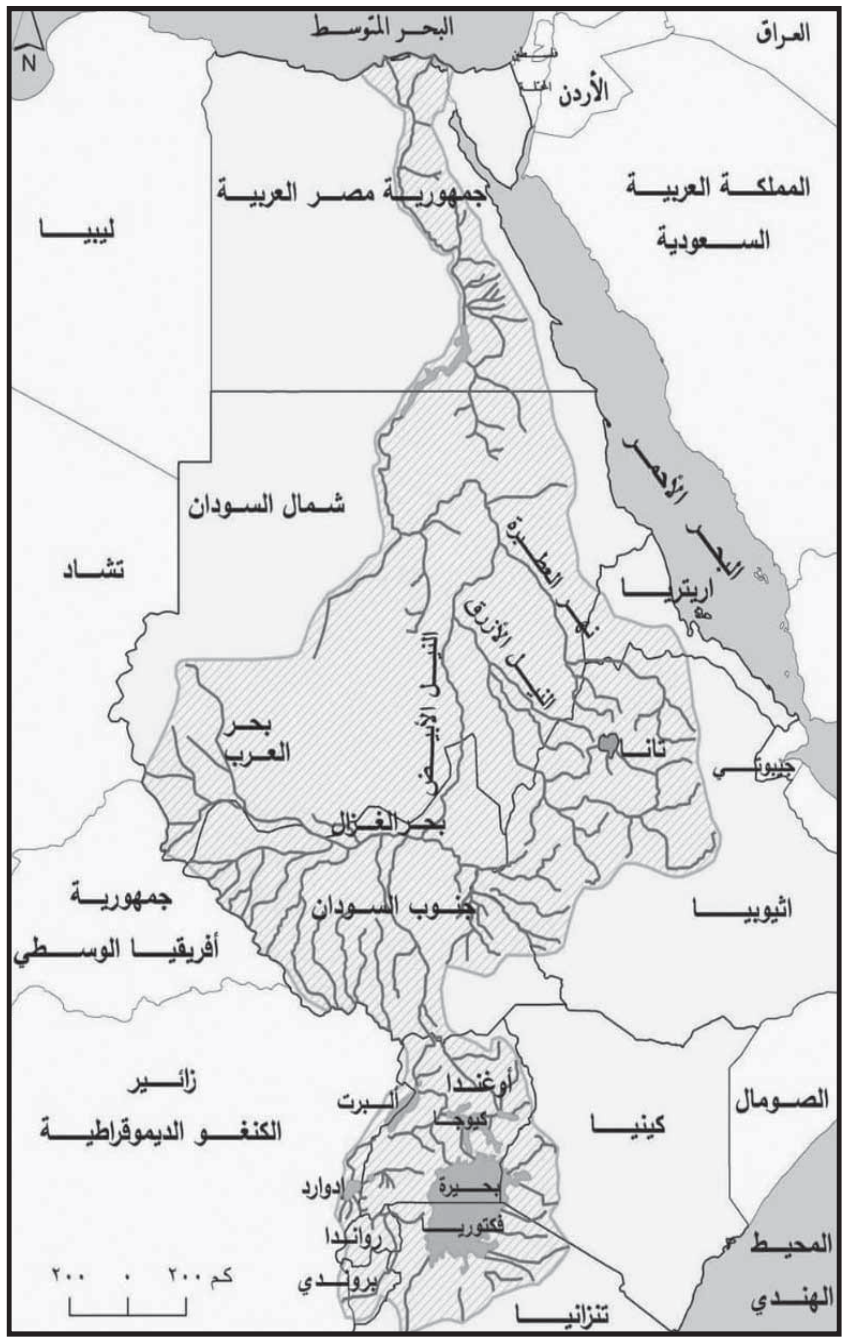

خريطة دول حوض النيل

النيل قضية وجود

الرئيس السيسى مع سامح شُكرى واللواء عباس كامل واجتماع القمة الأفريقية المصغرة

■ ■ لمصر حقوقٌ تاريخيّة فى مياه نهر النيل، أكّدتْ عليها الإتفاقياتُ الدوليّة المختلفة بين دول حوض النيل، باعتبار نهر النّيل شبكة مياه دوليّة لجميع دول حوضه.

ولأن نهر النّيل هو مصدر حياة للمصريين، يتوقّف عليه شئون حياتهم، وخططِ التنمية؛ فإن الدولة تعمل جاهدة على حماية حقوقها، استنادًا على معيارين، الأول: حقوقها التاريخيّة فى مياه النهر، والثانى: مبدأ الحصول على حصة عادلة منه تناسب استخدامها. ■ ■

نهرُ النّيل على امتداده، هو هبة من الله؛ حيث تَشكّل على مَرّ السنين من هطول الأمطار بغزارة على دول المنابع الاستوائية بإفريقيا الوسطى، والهضبة الحبشية بإثيوبيا، وشق طريقه إلى مصر، دون تدخّل بشرى؛ فاعتمدت شعوب دول المنبع على الأمطار فى شئونها، بينما استخدمت دولتا المصب مصر والسودان المياه الواردة من روافد النّيل إليها على مدى تاريخيهما؛ ولذلك فالكمية الواردة من المياه عند أسوان، هى حق تاريخى فى المياه للبلدين.

وتأتى نحو 86 فى المئة من مياه نهر النّيل من الهضبة الإثيوبية «59 فى المئة من النّيل الأزرق، و14 فى المئة من نهر السوباط، و13 فى المئة من نهر عطبرة»، بينما تساهم البحيرات الاستوائية بنحو 14 فى المئة فقط من مياه نهر النيل.

حقوق أزلية

أكّدتْ الاتفاقياتُ الدولية الأولى المُبرمة بين دول حوض النّيل على حقوق مصر التاريخية فى مياه النيل؛ ولكنها لم تحدد حصة مُعينة من المياه لأى دولة من دول الحوض، ومنها مصر؛ حيث حُددت تلك الحصص فى إتفاقية 1959، التى استندت للمرّة الأولى إلى المعيار الثانى الذى يتمثّل فى "الحصول على حصة عادلة من المياه".

ورُغم أن تلك الاتفاقيات كانت تستهدف فى الأساس تعيين الحدود بين المستعمرات الإفريقية؛ فإنها أقرّت التزامًا دوليًّا تمثّل فى الحفاظ على الحقوق التاريخية لدولتَى المصب مصر والسودان؛ حيث ألزمت دول حوض النّيل بعدم القيام بأى أعمال تمسُّ أو تعدّل من تدفق مياه النّيل إلا بموافقة دولتَى المصب.

وتضمُّ تلك الاتفاقيات مجموعة من الوثائق الدوليّة، منها ثلاث وثائق مُلزمة لدولة إثيوبيا بصفتها منبع النّيل من الهضبة الحبشية؛ وأخرى

يوميات التعنت الإثيوبى (1)

وساطة أمريكية

- أبدتْ الولاياتُ المتحدة الأمريكية استعدادَها للوساطة بين الدول الثلاث "مصر والسودان وإثيوبيا" لإيجاد مَخرج للأزمة يُرضى كل الأطراف.

- وبدأت أولى جولات المباحثات برعاية أمريكية، بواشنطن، فى السادس من نوفمبر 2019، بحضور ممثلى البنك الدولى، والدول الثلاث.

- انتهَى الاجتماع بوضع خارطة طريق توافقية، تضمّنت عقد أربعة اجتماعات فنية، يتخللها اجتماعان بواشنطن.

وحتى نهاية 2019؛ عقدت ثلاثة اجتماعات بإثيوبيا ثم مصر؛ فالسودان، تخللها اجتماعٌ بواشنطن.

- واستضافت أديس أبابا الاجتماع الفنى الرابع، فى 8يناير 2020، وهو الاجتماع الذى أثار ردود فعل غاضبة من الدولة المصرية، على خلفية ادعاءات إثيوبية زعمت أن مصر قدّمت مقترحًا بملء السد خلال فترة تتراوح ما بين 12 إلى 21 عامًا، وأعلنت عن رفضها هذا المقترح بكل تفاصيله.

- وفندت الدولة المصرية المزاعم الإثيوبية ووصفتها بالمغالطات المرفوضة جملة وتفصيلا، والتضليل المتعمّد وتشويه الحقائق.

- وأرجعتْ مصرُ سبب تعثُّر المفاوضات إلى ما وصفته بـ«تعنت إثيوبيا وتبنيها لمواقف مُغالى فيها، تكشف عن نيتها فى فرض الأمر الواقع، وبسط سيطرتها على النيل الأزرق، وملء وتشغيل سد النهضة دون أدنى مراعاة للمصالح المائية لدول المصب".

تلتزم بها دول منابع النّيل الاستوائية.

أولاً- الاتفاقيات الملزمة لإثيوبيا، وهى:

1 - بروتوكول روما

وهو بروتوكول وُقّع بين بريطانيا وإيطاليا- المحتلّة لـ إريتريا وقتها-، بمدينة روما، فى 15أبريل من عام 1891، وكان يستهدف تحديد مناطق السيطرة لكل دولة فى دول شرق إفريقيا.

ونصّ هذا البروتوكول فى مادته الثالثة على تعهُّد الحكومة الإيطاليّة بعدم إقامة أىّ مُنشآت لأغراض الرى على نهر عطبرة "أحد أهم روافد النّيل من الهضبة الحبشية"، يكون من شأنها تعديل تدفّق مياه النّيل على نحو محسوس.

2 - معاهدات أديس بابا 1902

وهى مجموعة من المعاهدات وُقّعت فى 15مايو 1902 بمدينة أديس أبابا، العاصمة الإثيوبية. بين بريطانيا وإثيوبيا من جانب، وبريطانيا وإيطاليا وإثيوبيا من جانب آخر، بخصوص تعيين الحدود بين السودان المصرى الإنجليزى، وإثيوبيا، وإريتريا.

ونصّت المادة الثالثة من الاتفاق الأول- بشأن تعيين الحدود بين إثيوبيا والسودان-، على تعهّد منليك الثانى، إمبراطور إثيوبيا وقتها، بعدم إقامة أو السماح بإقامة أىّ أشغال على النّيل الأزرق وبحيرة تانا، ونهر السوباط، يُمكن أن توقف تدفق المياه إلى مجرَى نهر النيل.

وتكرّر النص نفسه فى المادة الثالثة من الاتفاق الثانى الخاص بتعيين الحدود بين السودان، وإثيوبيا، وإريتريا.

راتب باشا

3 - مذكرات 1935

وهى مذكرات جرَى تبادلها عام 1935، بين كل من بريطانيا، وإيطاليا، بصفتها نائبة عن إثيوبيا وقتها.

وأقـرّت فيها حكومة روما بالحقوق المائيّة المكتسبة لمصر والسودان فى مياه النّيل الأبيض والنّيل الأزرق، والتعهّد بعدم إقامة أىّ منشآت فى أعالى النيل على هذين الفرعين أو روافدهما يكون من شأنها التعديل أو المساس بكمية المياه التى تتدفق فى المجرَى الرئيسى بصورة محسوسة، والعمل بما يتفق والمصالح العليا لمصر والسودان، وبأن تكون المشروعات التى تقام محققة بدرجة مناسبة للاحتياجات الاقتصادية لشعبيهما.

ثانيا- الاتفاقيات المُلزمة للمنابع الاستوائيّة:

1 - اتفاق بريطانيا والكونغو المستقلة:

وَقّعت بريطانيا اتفاقًا مع حكومة الكونغو الديمقراطية، فى 19مايو من عام 1906، بمدينة لندن، عدّلت بها اتفاقية بروكسل التى أبرمت فى 12مايو من عام 1894.

وألزمت المادة الثالثة من الاتفاقية حكومةَ الكونغو بعدم إقامة أو السماح بإقامة أىّ منشآت على نهرَى «سمليكى»، و«الأسانجو»، ينتج عنها التأثير على تدفق المياه، أو المساس بكمية المياه المحمولة من المنابع إلى بحيرة ألبرت، من دون موافقة حكومة السودان المصرى البريطانى.

2 - الاتفاق الثلاثى 1906:

فى 13ديسمبر سنة 1906؛ وقّعت اتفاقية فى لندن، بين الثلاثى الاستعمارى: بريطانيا وفرنسا وإيطاليا. نَصّت فى مادتها الرابعة بشكل

يوميات التعنت الإثيوبى (2)

هروب أديس أبابا

- واصلتْ الـدول الثلاث المفاوضات برعاية أمريكية، ومشاركة البنك الدولى، وبَعد جولة استمرّت من 28 إلى 31 يناير 2020، بالعاصمة الأمريكية؛ اتفقت جميع الأطراف على وثيقة اتفاق مبدئية؛ فكُلفت اللجان الفنية والقانونية بمواصلة الاجتماعات بواشنطن لوضع الصيغة النهائية للاتفاق؛ تمهيدًا لتوقيعه، وإقـراره بشكل نهائى، بنهاية فبراير 2020.

- وتضمّن الاتفاق بعض المحاور الأساسية، أبرزها وضعُ جدول زمنى لخطة ملء سد النهضة على مراحل، تحديد آليات لعملية الملء والتشغيل فى حالات الجفاف، والجفاف الممتد.

- وتواصلت اجتماعات اللجان الفنية والقانونية لصياغة الاتفاق، تبعتها جولة مفاوضات جديدة بواشنطن، فى 12فبراير الماضى؛ لوضع اللمسات الأخيرة للاتفاق النهائى.

- وفى 22 من الشهر نفسه؛ أكّد الرئيس عبدالفتاح السيسى فى لقاء مع هيلا ديسالين، رئيس وزراء إثيوبيا السابق والمبعوث الخاص لرئيس الوزراء الإثيوبى أبى أحمد، عن التزام مصر بالسعى نحو إنجاح مفاوضات واشنطن.

- ومع اقتراب الخطوة الأخيرة فى مشوار مفاوضات واشنطن التى بدأت من نوفمبر 2019؛ صدمت إثيوبيا الجميعَ بتغيُّبها عن جولة المباحثات الجديدة بالعاصمة الأمريكية، يومَى 27 و28فبراير الماضى.

- وبررت أديس أبابا موقفَها من الجولة الأخيرة لمفاوضات واشنطن؛ بأنها تحتاج لمزيد من الوقت لدراسة الأمر.

- إزاء ذلك؛ أعربتْ مصرُ عن استيائها من الموقف الإثيوبى، واعتبرته هروبًا مُتعمّدًا، وتنصُّلًا واضحًا من التزاماتها السابقة المقررة فى إعلان المبادئ.

صريح بالحفاظ على مصالح مصر وبريطانيا فى حوض النّيل؛ خصوصًا فيما يتعلق بالتحكّم بمياه النّيل وروافده، مع الأخذ فى الاعتبار المصالح المحليّة للدول المشاطئة للنهر.

3 - اتفاقية 1929:

تُعتبر اتفاقية تقاسُم مياه النيل؛ إحدَى أهم الاتفاقيات الدوليّة التى تؤكّد على حق مصر التاريخى فى مياه نهر النيل.

ووُقّعت تلك الاتفاقية فى السابع من مايو سنة 1929، بين الحكومة المصرية، وبريطانيا نيابة عن دول أوغندا، كينيا، تنزانيا، والسودان.

ورُغم أن بريطانيا استهدفت من الاتفاقية رفعَ حصة السودان من المياه لزراعة أرض الجزيرة بعد الانتهاء من العمل فى سد سنار، فى عام 1925، لكنها اهتمت فى المقام الأول بتأكيد حق مصر التاريخى فى مياه النّيل.

وكان مقدارُ المياه الذى يصل إلى أسوان عند توقيع الاتفاقية يُقدّر بـ48 مليار متر مكعب سنويًّا، مقابل 40 مليارًا فى 1920، وهو ما اعتبر وقتها حق مصر التاريخى من مياه النيل، الذى أكّدت عليه تلك الاتفاقية، إلى أن أضافت عليه اتفاقية 1959، الحصة المُخزنة بعد إنشاء السد العالى.

وتُنظّم تلك الاتفاقية العلاقة المائية بين مصر، ودول منابع النّيل الاستوائية.

وأعطت مصرَ حقَّ الاعتراض (الفيتو) على إقامة أىّ أعمال على مجرَى النهر دون موافقتها؛ كما تضمّنت بنودًا تخصُّ العلاقة المائية بين دولتَى مصر والسودان.

ووردت بعض بنودها فى الخطاب المرسل من رئيس الوزراء المصرى، والمندوب السامى البريطانى، الذى أكّد على:

- اهتمام الحكومة المصرية الشديد بتعمير السودان، وموافقتها على زيادة الكميات التى يستخدمها السودان من مياه النّيل دون الإضرار بحقوق مصر الطبيعية والتاريخية فى تلك المياه.

- موافقة الحكومة المصرية على ما جاء بتقرير لجنة مياه النّيل عام 1925، واعتباره جزءًا لا ينفصل من هذا الاتفاق.

- ألا تقام بغير اتفاق سابق مع الحكومة المصرية، أىُّ أعمال رى أو توليد قوى، أو أىُّ إجراءات على النيل وفروعه، أو على البحيرات التى تنبع سواء من السودان أو البلاد الواقعة تحت الإدارة البريطانية، من شأنها إنقاص مقدار المياه الذى يصل لمصر، أو تعديل تاريخ وصوله أو تخفيض منسوبه على أى وجه يُلحق ضررًا بمصالح مصر.

- تقديم جميع التسهيلات للحكومة المصرية لعمل الدراسات والبحوث المائية لنهر النيل فى السودان، وإقامة أعمال هناك لزيادة مياه النّيل لمصلحة مصر، بالاتفاق مع السُّلطات المحلية.

وهذا الاتفاق هو الأول من بين اتفاقيات مياه النّيل، الذى تكون فيه الدولة المصريّة طرفا أصيلا كدولة مستقلّة ذات سيادة، وذلك بعد حصولها على الاستقلال المشروط عن السيطرة البريطانية بموجب تصريح 28فبراير 1922، الذى أنهَى الحماية البريطانية على مصر، واعتبرها دولة مُستقلّة ذات سيادة.

أمّا الاتفاقُ "البريطانى- البلجيكى"؛ فوقّع ذلك الاتفاق فى 23نوفمبر 1934 بين بريطانيا نيابة عن تنزانيا، وبين بلجيكا، التى نابت عن رواندا وبوروندى، بشأن المياه بنهر «كاجيرا»- أحد منابع نهر النيل الاستوائية-، بصفته أحد روافد بحيرة فيكتوريا.

ونَصّ هذا الاتفاقُ على تعهُّد كل من بريطانيا وبلجيكا، إذا ما قامت بتحويل أىّ كميات من مياه نهر «كاجيرا»- فى المنطقة الواقعة داخل حدود تنزانيا، رواندا، وبوروندى-، بغرض توليد الكهرباء، بأن تعُيد هذه الكمية دون أى نقصان محسوس إلى مجرَى النهر عند نقطة مُعينة قبل أن يدخل النهر حدودَ الدولة الأخرى.

أى أن الاتفاقية أباحت سَحْبَ المياه بغرض توليد الكهرباء، بشرط إعادتها مرّة أخرى إلى مجرَى النهر، بعد تحقيق هذا الغرض، للحفاظ على تدفق المياه إلى باقى دول الحوض.

وتبادلت الدولة المصرية عدة مذكرات مع بريطانيا فى الفترة الممتدة بين عامَى «1949 - 1953»؛ حيث استمرت بعد ثورة يوليو 1952. وكانت هذه المذكرات المتبادلة بشأن إقامة خزّان على مَخرج بحيرة فيكتوريا بأوغندا، بغرض إنشاء محطة توليد كهرباء من شلالات «أوين» فى الدولة نفسها.

ونَصّ مضمون تلك المذكرات بشكل واضح على احترام أوغندا حقوق مصر التاريخية فى مياه النّيل، والاقتسام السابق أو الاستخدامات السابقة، والتأكد من أن تشغيل المحطة لن يؤثر على كمية المياه المتدفقة لمجرى النهر، التى تصل إلى مصر، أو يؤثر على تاريخ وصولها للحدود المصريّة، أو يُخفّض منسوبها على نحو يضر بمصالح مصر.

فضلًا عن عدم المساس بمصالح مصر المقررة وفقًا لاتفاق 1929، وعدم تأثير أىّ أعمال تقوم بها محطة كهرباء أوغندا على تدفق المياه المارة عبر الخزّان.

وتحمّلت الدولة المصرية جزءًا من تكاليف إقامة السد، مقابل ما ستحصل عليه من نصيب فى المياه المُخزّنة داخل الخزّان.

يوميات التعنت الإثيوبى (3)

استفزاز ممنهج

- على ضوء الموقف الإثيوبى؛ تجمّدت المفاوضات حول سد النهضة، إلى أن دعت السودان، فى مايو الماضى، إلى استئناف المباحثات من جديد برعاية أمريكا، والبنك الدولى.

- وفى 9يونيو الماضى؛ عُقد اجتماع جديد استجابة لدعوة السودان، بحضور مراقبين من أمريكا والاتحاد الأوروبى، وجنوب إفريقيا، بصفتها الرئيس الحالى للاتحاد الإفريقى.

- وأكّدت مصرُ على موقفها بمطالبة إثيوبيا بعدم اتخاذ إجراءات أحادية لملء السد قبل التوصل لاتفاق مُرضى، وأن تكون مرجعية المفاوضات وثيقة واشنطن، التى أعدت فى فبراير الماضى.

- وعادت إثيوبيا مرّة أخرى لعرقلة المباحثات؛ فتقدّمت فى اجتماع عُقد، 11يونيو الماضى، بورقة تضمّنت رؤيتها حول عملية ملء وتشغيل السد، وهى الورقة التى تحفّظت عليها مصر والسودان.

- وصفت مصرُ الورقة الإثيوبية بأنها "مثيرة للقلق"، وتُمثّل "تراجُعًا كاملًا عن المبادئ والقواعد التى سبق أن توافقت عليها الدول الثلاث فى مفاوضات واشنطن".

- ونصّت الورقة الإثيوبية على حقها المُطلق فى تغيير وتعديل قواعد ملء وتشغيل سد النهضة بشكل أحادى، على ضوء مُعدّلات توليد الكهرباء من السد، ولتلبية احتياجاتها المائية.

وهو ما أوضحته مذكرة للخارجية المصرية مؤرّخة فى فبراير 1949، جاءت ردًا على مذكرة بريطانية بتاريخ 15يناير من العام نفسه، ذكر فى مضمونها: «لما كانت سياسة الرى المصرية تقوم على أساس عدة مشروعات للتحكم فى مياه النّيل، تشمل من بينها التخزين السنوى، وتكوين احتياطى فى بحيرة فيكتوريا؛ فإنه يبدو بالتالى أنه من المصلحة المتبادلة لكل من مصر وأوغندا أن تتعاونا فى بناء الخزان عند مخارج البحيرة لأغراض الرى فى مصر، وتوليد الكهرباء لصالح أوغندا".

حصة مصر

استندت اتفاقية 1959 إلى مبدأ الحق فى الحصول على حصة عادلة من مياه النهر، تناسب احتياجات الشعب المصرى، وخطط التنمية، والمشروعات الجديدة، التى على رأسها مشروع السد العالى بأسوان.

وحددت تلك الاتفاقية للمرّة الأولى حصة محددة لمصر من مياه النيل، قُدّرت بـ 55.5 مليار متر مكعب سنويًا.

ووُقّعت هذه الاتفاقية بالقاهرة، فى الثامن من نوفمبر 1959، بين دولتى مصر والسودان، وجاءت مُكمّلة لاتفاقية عام 1929، وليست لاغية لها.

وتضمّنت عدةَ مَحاور أساسية، تمثّلت فى التأكيد على حقوق البلدين التاريخية من مياه النّيل، عدم الإضرار بحقوق دول حوض النّيل، وتنظيم مشروعات ضبط مياه النّيل وتوزيع فوائدها فى ظل المتغيّرات الجديدة التى ظهرت على الساحة وقتها، وهو الرغبة فى إنشاء السد العالى، ومشروعات أعالى النّيل لزيادة إيراد النهر، وإقامة عدد من الخزانات فى أسوان، واستغلال المياه المهدَرة بطول مجرى النهر؛ خصوصًا عند منطقة المستنقعات السودانية، والتعاون الفنى بين مصر والسودان.

وحددت الاتفاقية حق مصر المكتسب من مياه النّيل الواصلة عند أسوان بعد تجاوُز النهرُ حدودَ السودان، بنحو 48 مليار متر مكعب سنويًا «قبل احتساب الحصة الزائدة التى من المفترض أن تضيفها مشروعات ضبط مياه النيل»، مقابل أربعة مليارات متر مكعب كحق تاريخى مكتسب لدولة السودان- قبل إضافة الحصة الزائدة من مشروعات الضبط.

ووافقت الاتفاقية على قيام مصر بإنشاء مشروع السد العالى بأسوان لضبط وحفظ مياه النيل، على أن يوزّع صافى فوائد السد المُقدّرة بـ 22 مليار متر مكعب، بين مصر والسودان؛ فتحصل السودان منها على 14.5 مليار متر مكعب، مقابل 7.5 مليارات لمصر.

وبذلك يصبح النصيب الكلى لمصر وحصتها الإجمالية من مياه النّيل

مصطفى النحاس

أحمد زيوار

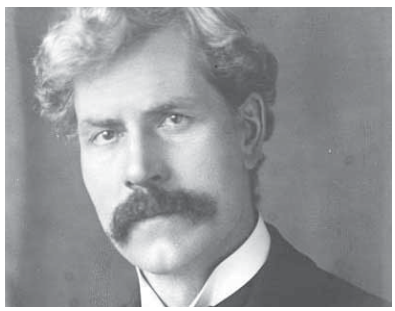

رامزى ماكدونالد

يوميات التعنت الإثيوبى (4)

مجلس الأمن

- صعّدتْ إثيوبيا من مواقفها الاستفزازية، وأعلنت، فى 19 يونيو الماضى، عن أنها ستمضى قُدُمًا، وستبدأ فى ملء خزّان السد حتى دون اتفاق.
- وإزاء هذا التصعيد؛ ردّت الدولة المصرية بتقديم طلب لمجلس الأمن بالأمم المتحدة حول أزمة السد، باعتبارها قضية مصيرية تهدد السلم الإقليمى.
- استند خطابُ مصر إلى مجلس الأمن للمادة 35 من ميثاق الأمم المتحدة، التى تجيز للدول الأعضاء تنبيه المجلس إلى أى أزمة من شأنها أن تهدد الأمن والسلم الدوليين.
- وفيما وصف بأنه "انتصارٌ دبلوماسىٌ لمصر"؛ استجاب مجلس الأمن للطلب المصرى، وعَقد، فى 30 يونيو، أولى جلساته لمناقشة القضية، بحضور ممثلى الدول الثلاث.
- وصفت مصرُ تشغيل السد بشكل أحادى، ومن دون اتفاق قانونى ملزم بأنه "خطرٌ وجودىٌ" على مصر.
- واعترضتْ مصرُ على كلمة مندوب إثيوبيا بالمجلس، الذى طالب بإحالة المسألة إلى الاتحاد الإفريقى، ما ترجمته مصر على أنه مزيدٌ من التماطل المُعتاد.
- وأعلنت الدول العربية دعمَها للدولة المصرية فى أزمة سد النهضة، من خلال اجتماع الدورة غير العادية لمجلس جامعة الدول العربية، التى عُقدت، فى 23 يونيو الماضى.

55.5 مليار متر مكعب سنويًّا (حق تاريخى 48 مليار+ نصيب مكتسب 7.5 مليار)، بينما بلغت حصة السودان الإجماليّة 18.5 مليار متر مكعب. على أن توزّع أى زيادة فى إيراد النّيل مناصفة بين الدولتين.

كما وافقت الاتفاقية على قيام السودان بإنشاء سد الرصيرص على مجرى النّيل الأزرق، وأىّ أعمال أخرى، تراها السودان لازمة لاستغلال نصيبها دون الإضرار بحصة مصر.

ونصّت الاتفاقية على سداد الدولة المصرية تعويضًا شاملًا عن الأضرار التى تلحق بالممتلكات السودانية نتيجة التخزين فى السد العالى لمنسوب 182 مترًا، قدّر بـ15 مليون جنيه مصرى، مقابل التزام السودان بترحيل سُكّان حلفا، وغيرهم من السُّكّان السودانيين المضارين من غمر أراضيهم بمياه التخزين خلف السد.

مصالح مشتركة

نَصَّ اتفاقُ مصر وإثيوبيا عام 1993 على امتناع الطرفين عن القيام بأىّ نشاط يتعلق بمياه النّيل يمكن أن يضر على نحو محسوس بمصالح الطرف الآخر، بما يعنى أن هذا الاتفاق يؤكد بوضوح وبما لا يدع مجالًا للشك حماية الاستخدامات السابقة لكل من مصر وإثيوبيا.

كما أكد هذا الاتفاق ضرورة حماية مياه النّيل والحفاظ عليها، والتعاون والتشاور بخصوص المشروعات المشتركة، وبما يساعد على تعزيز مستوى تدفق المياه وتقليل الفاقد منها.

واقترحت مصر فكرة مبادرة دول حوض النّيل فى عام 1997، وفى العام نفسه؛ أنشأت دول حوض النّيل منتدى للحوار من أجل الوصول لأفضل آلية مشتركة للتعاون فيما بينهم.

واجتمع ممثلو الدول سنة 1998، باستثناء إريتريا؛ لمناقشة تلك الآلية، وهى الاجتماعات التى مهّدت إلى توقيع الاتفاقية بالأحرف الأولى، وبشكل رسمى فى فبراير 1999، فى اجتماع ضمَّ وزراء إلمياه لدول الحوض بمدينة أروشا فى تنزانيا. وفعّلت الاتفاقية فى مايو من العام نفسه.

ويتمثّل الهدف العام من الاتفاقية فى تحقيق التنمية والحماية والحوار حول إدارة موارد نهر النّيل وموارده وإنشاء مؤسّسة كآلية للتعاون بين دول حوض النيل.

وصيغت الاتفاقية فى 13 بندًا، ما يهمنا فى هذا العرض البند الرابع الذى يتعلّق بـ الانتفاع المنصف والمعقول لمياه النيل، والبند الخامس الذى نَصَّ على الالتزام بعدم التسبب فى ضرر جسيم لأى من دول المبادرة.

وذكرت المادة الأولى من البند الخامس أن «على دول المبادرة أن تستخدم الموارد المائية لمنظومة نهر النّيل داخل أراضيها، آخذة فى الاعتبار عدم تسبيب الأضرار الجسيمة لدول الحوض الأخرى».

وجاء نَصُّ المادة الثانية «فى حالة إحداث دولة من دول المبادرة لضرر كبير بدولة أخرى من دول المبادرة وفى غياب الاتفاق على هذا الاستخدام عليها اتخاذ جميع التدابير اللازمة آخذة فى الاعتبار الأحكام الواردة فى المادة 4، وذلك بالتشاور مع الدولة المتضررة من أجل إزالة الضرر أو تخفيفه وعند الاقتضاء مناقشة التعويض".

قضية مصيرية

تحاول بعض دول حوض النّيل منذ سنوات الانتقاص من الحقوق التاريخية لمصر من مياه النيل، التى تعتبر قضية مصيرية للدولة المصرية.

وبدأت تلك المحاولات بالتشكيك فى شرعية الاتفاقيات التى أقرّت الحق المصرى فى المياه، بدعوى أنها وُقعت أثناء وقوع تلك الدول تحت الاستعمار الأجنبى؛ وبالتالى فهى غير مُلزمة لها!!

ومثال على ذلك ما أعلنته بعض دول المنابع الاستوائية مثل تنزانيا، أوغندا، وكينا، فى ستينيات القرن الماضى، من عدم التزامها بما وُرد فى اتفاقية 1929.

وأعلنت إثيوبيا فى فبراير 1956 عن أنها سوف تحتفظ لنفسها بحق استخدام الموارد المائية من منابع النّيل الاستوائيّة، دون النظر لاستخدامات دولتى المصب مصر والسودان. كما أنها تحفّظت على إبرام اتفاقية 1959 بين مصر والسودان، ووجّهت وقتها نقدًا لاذعًا للسودان للموافقة على توقيع تلك الاتفاقية. واتضح أيضًا موقف إثيوبيا أثناء انعقاد قمة لاجوس عام 1980، حينما ادّعت بأنه "لا يوجد حتى الآن اتفاقيات دولية بشأن توزيع حصص المياه بين دول الحوض".

وفى عام 1981؛ قدّمت إثيوبيا مذكرة أمام مؤتمر الأمم المتحدة للدول الأقل نموًّا، تتضمّن 40 مشروعًا مقترحًا، يقع أغلبها على حوض النّيل الأزرق، ونهر السوباط، معلنة عن أنها ستمضى فى تنفيذ تلك المشروعات بشكل منفرد، فى حالة عدم الاتفاق عليها من باقى دول الحوض.

ومع المتغيرات السياسية والاقتصادية؛ اتجهت بعض دول المنبع، وعلى رأسها إثيوبيا إلى تغيير أسلوبها من استخدام المياه، بإقامة مشروعات جديدة على المجارى المائية المغذّية للنهر؛ لخدمة خطط التنمية لديها، وهى المشروعات التى تؤثر بالسلب على تدفق المياه، وبالتالى الانتقاص من الحقوق التاريخية لمصر

يوميات التعنت الإثيوبى (5)

وساطة إفريقية

- شارك الرئيسُ عبدالفتاح السيسى فى فعاليات القمة الإفريقية المُصغّرة حول سد النهضة فى 26يونيو الماضى.

- وقرّر البيانُ الختامى للقمة تشكيل لجنة حكومية من الخبراء القانونيين والفنيين من الدول الثلاث، وممثلى هيئة مكتب الاتحاد الإفريقى، والجهات الدولية المراقبة للعملية التفاوضية، تشرف على وضع اتفاق قانونى نهائى مُلزم لجميع الأطراف.

- واستأنفت المفاوضاتُ مرّة أخرى، فى الثالث من يوليو الماضى، بعَقد اجتماع جديد، بوساطة إفريقية، وبرئاسة جنوب إفريقيا، التى تتولى رئاسة الاتحاد الإفريقى.

- ورُغم تصريحات أديس أبابا المُستفزة لمصر، وتعنت إثيوبيا؛ فإنه إلى الآن لاتزال القضية على مائدة التفاوض؛ فتواصل اللجانُ الفنية والقانونية اجتماعاتها.

- وقدّمت الدولة المصريّة خلال سلسلة من الاجتماعات عُقدت، يوليو الماضى، بدائل وصياغات عدة للنقاط الخلافية؛ وهى البدائل التى وعدت إثيوبيا بدراستها.

- وفى 15يوليو الماضى؛ أثارت تصريحات نُسبت إلى سيليشى بيقلى، وزير الرى الإثيوبى، حول بدء بلاده فى ملء بحيرة السد، حالة من الجدل؛ خصوصًا بعد تداوُل صور عبْر الأقمار الصناعية لتجمع مائى خلف السد.

- وجاء ذلك مع تأكيدات لوزارة الرى السودانية بتراجُع منسوب مياه النيل الأزرق فى المنطقة الحدودية مع إثيوبيا، ما يدل على غلق بوابات سد النهضة، وبدء عمليات الملء الأولى.

- ونفى الوزير الإثيوبى قيام بلاده ببدء ملء السد، مشيرًا إلى أن الصور المنشورة تظهر تجمعات المياه أمام السد نتيجة زيادة كميات الأمطار خلال هذه الفترة من العام.

- وإلى هنا يبقى التعنُّت الإثيوبى هو السائد فى مسار مفاوضات امتد إلى نحو 9 سنوات، وسط تخوّفات من اتخاذ أديس أبابا قرارًا أحاديّا بملء السد، ما يَعنى تصعيد الأزمة، ودخولها منعطفًا أكثر خطورة.

بحيرة فيكتوريا

الكتاب الذهبى ألزمت الاتفاقيات دول الحوض بعدم القيام بأىّ أعمال تمسُّ تدفق المياه إلا بموافقة مصر والسودان

الكتاب الذهبى تعهُّدات سابقة بعدم إقامة منشآت فى أعالى النيل تؤثر على كمية المياه فى المجرَى الرئيسى

والسودان فى مياه النيل.

ونقضت بعض دول المنبع تلك الاتفاقيات على أرض الواقع، عن طريق إنشاء مشروعات على النهر، من دون الإخطار المُسبّق لمصر والسودان.

ومثال لذلك تشييد إثيوبيا سدود «تكزى» على نهر عطبرة، و«فينشا»، «تانا بيليس»، وأخيرًا «سد النهضة» على النيل الأزرق.

وأقامت تنزانيا مشروع «شين يانجا» لنقل المياه من بحيرة فيكتوريا إلى شمال غرب تنزانيا، وتعمل أوغندا منذ سنوات على إقامة منشآت جديدة على النّيل الأبيض، ومنها سد «بوجا غالى»، الذى افتتح، فى أكتوبر عام 2012.

ويمكن القول إن كرة الثلج بدأت فى التضخم عامًا بعد آخر بسبب إصرار دول المنبع على عدم الاعتراف بالحقوق التاريخية لدولتى المصب، مع تمسُّك مصر والسودان فى المقابل بحقوقيهما فى مياه النّيل التى أقرّتها الأعراف الدولية؛ فتعقدت مفاوضات حوض النيل، وتجلّى ذلك فى فشل اجتماع كينشاسا، فى مايو 2009، وتعثر الاجتماعات التى عُقدت بعدها فى الإسكندرية، وشرم الشيخ؛ للوصول إلى حلول مُرضية لجميع الأطراف.

> أقرت الأعراف والقوانين الدولية مبدأ الحقوق التاريخية للدول المتشاطئة فى مياه الأنهار الدولية. ويعتبر العرف أحد المصادر المهمة للقانون الدولى العام. والعرف هنا يعنى تكرار دولة ما لتصرفات دولية لفترة طويلة بشكل يجعله واقعا متواترا

وبعد انهيار المفاوضات، قامت دول إثيوبيا، تنزانيا، أوغندا، ورواندا، فى 14مايو 2010، بالتوقيع على «اتفاقية عنتيبى»، التى صعّدت من حدة الخلاف، ولحقت بهم كينيا فى 20مايو من العام نفسه، ثم بوروندى فى فبراير 2011.

وعلى إثر ذلك؛ احتجت مصر والسودان على الاتفاقية، وأعلنتا تجميد عضويتهما من مبادرة دول حوض النّيل، واستمرَّ ذلك التجميد لمدة سبع سنوات، حتى استأنفت المفاوضات، التى لاتزال مُتعثرة إلى الآن.

تجاهُل الاتفاقيات

تكْمُن نقاط الخلاف الرئيسية فى تجاهُل النصَّ على حصة مصر التاريخية فى مياه النّيل المنصوص عليها فى اتفاقية 1959؛ حيث ترى دول الحوض الموقّعة على «اتفاقية عنتيبى» أن اتفاقية 1959 وُقّعت بين مصر والسودان منفردتين، لذلك فهى غير مُلزمة لهم.

فضلًا عن رفض «اتفاقية عنتيبى» الاعتراف بحق اعتراض مصر على إقامة أىّ أعمال على طول مجرى النهر بغير موافقتها، والإخطار المُسبّق لها بتلك الأعمال وفقًا لبنود اتفاقية 1929.

ولذلك اشترطت مصرُ للتوقيع على الاتفاقية ثلاثة تعديلات، أولها أن

تتضمن الاتفاقية فى البنود رقم 14 ب الخاص بالأمن المائى؛ نصًا صريحًا يضمن عدم المساس بحصة مصر فى مياه النيل.

والثانى: تضمُّن البند رقم 8 من الاتفاق، الخاص بالإخطار المُسبّق عن أىّ مشروعات تقوم بها دول المنبع، اتباع إجراءات البنك الدولى فى هذا الشأن صراحة، على أن تُدرج فى نص الاتفاقية وليس فى الملاحق الخاصة بها؛ والثالث: تعديل البند رقم 34أ و34ب، بحيث تكون جميع القرارات الخاصة بتعديل أىّ من بنود الاتفاقية بالإجماع وليس بالأغلبية، وفى حالة التمسُّك بالأغلبية؛ فيجب أن تشمل الأغلبية دولتَى المصب مصر والسودان؛ لتجنب عدم انقسام دول حوض النِّيل ما بين دول المنابع التى تشمل الأغلبية، ودولتى المصب التى تمثل الأقليّة.

وتمسّكت مصرُ خلال جميع مراحل التفاوُض على الاتفاق بضرورة عدم مساس هذا الاتفاق الجديد بالاتفاقيات السارية.

وأعلنت وزارة الموارد المائية والرى المصرية، رفض التوقيع على الإطار القانونى والمؤسّسى لمبادرة حوض النِّيل إلا بعد تحقيق ثلاثة شروط، وهى:

أولًا: نص صريح يضمن عدم المساس بحصة مصر من مياه النِّيل وحقوقها التاريخية.

ثانيًا: الإخطار المُسبّق عن أىّ مشروعات تقوم بها دول أعالى النيل، واتباع إجراءات البنك الدولى فى هذا الشأن.

ثالثًا: ضرورة أن يكون تعديل الاتفاق والملاحق بالإجماع وليس بالأغلبية، وفى حالة الأغلبية يجب أن تشمل دولتى المصب "مصر والسودان".

واقترحت دول المنابع وضع مادة الأمن المائى فى مُلحق الاتفاقية، وإعادة صياغته بما يضمن توافق دول الحوض حوله خلال ستة أشهُر من تاريخ توقيع الاتفاقية، وإنشاء هيئة حوض النيل المفترضة.

وأقرت الأعراف والقوانين الدوليّة مبدأ الحقوق التاريخية للدول المتشاطئة فى مياه الأنهار الدوليّة. ويُعتبر العُرف أحد المصادر المهمّة للقانون الدولى العام. والعُرف هنا يعنى تكرار دولة ما لتصرفات دولية لفترة طويلة بشكل يجعله واقعًا متواترًا، وهو ما ينطبق على استخدامات الدولة المصريّة من مياه النِّيل طوال تاريخها، التى بلغت ما يُقدّر بـ 55.5 مليار متر مكعب سنويًّا.

وأقرّت «قواعد هلسنكى»، وهى قواعد استرشادية تحظى باحترام المجتمع الدولى وضعتها جمعية القانون الدولى بمؤتمر عُقد عام 1966؛ مبدأ الحقوق التاريخية فى حصص الأنهار؛ فنصَّ أحد بنودها على الالتزام بـ "الحجم السابق لاستغلال المياه مقارن بالحجم الحالى، ونصيب كل دولة قبل قيام النزاع"؛ بما يعنى الحقوق التاريخية المتمثلة فى حجم المياه السابق استخدامها سواء فى الماضى أو الحاضر.

وأكّدت المواثيق الدوليّة على الاتفاقيات التى أقرّت الحقوق التاريخية بمياه النيل، التى ترفضها بعض دول حوض النيل، بدعوى أنها وضعت فى فترة الاستعمار الأجنبى؛ حيث إنها فى الأساس اتفاقيات حدودية سارية، وغير قابلة للإلغاء.

ومن بين هذه المواثيق؛ اتفاقية «فيينّا» لعام 1978 بشأن التوارُث الدولى للمعاهدات الدولية، التى نصّت فى المادة 12 منها على أن "التوارُث بين الدول لا يؤثر على الحقوق والالتزامات المتعلقة باستخدام الأراضى، التى تكون قد نشأت بمقتضى معاهدة لصالح أى إقليم يتبع دولة أجنبية"، ويدخل فى مضمون تلك المادة الاتفاقيات الحدودية سالفة الذكر.

أمّا اتفاقية 1902، التى ترفضها إثيوبيا للحجة نفسها؛ فقد وقع عليها الإمبراطور منليك، ملك الحبشة وقتها، وكانت دولة تتمتع بالاستقلال، وليست تحت سيطرة الاستعمار الأجنبى، ما يَعنى أنها اتفاقية سارية.

كما أن أوغندا اعترفت فى خطابات رسمية متبادلة بينها وبين الحكومة المصرية عام 1991، بشرعية المذكرات المتبادلة بين بريطانيا ومصر، بخصوص إنشاء محطة توليد الكهرباء من مساقط أوين بأوغندا بين عامَى 1949-1953، وبالتالى لا يجوز لها التشكيك فى إلزامية تلك الخطابات لها.

وتشير وثائق تاريخية إلى أن الدولة المصرية أثناء سيطرتها على أجزاء كبيرة من قارة إفريقيا بالقرن التاسع عشر، تنازلت عن العديد من أراضيها وممتلكاتها، ومنحتها لبعض دول المنابع، فى مقابل الحفاظ على حقوقها التاريخية من مياه نهر النّيل.

وكانت حدود مديرية خط الاستواء التابعة لمصر حينها، تمتدُّ على ساحل النّيل من منبعه ببحيرة ألبرت، إلى ما وراء «لادو»، وجنوب بحيرة فيكتوريا بنحو 50 ميلًا.

الإمبراطور منليك الثانى

> أقرت قواعد هلسنكى، وهى قواعد استرشادية تحظى باحترام المجتمع الدولى بمؤتمر عقد عام 1966؛ مبدأ الحقوق التاريخية فى حصص الأنهار؛ فنص أحد بنودها على الالتزام بـ "الحجم السابق لاستغلال المياه مقارن بالحجم الحالى، ونصيب كل دولة قبل قيام النزاع"

محمد أبو الدهب

روضة السيدة زينب.. طابع و3264 مستفيدًا

«الصورة قبل وبعد التطوير»

الأسمرات 1 و2.. مجتمعات عمرانية راقية تكلفت 1,6 مليار جنيه

«الصورة قبل وبعد التطوير»

الأسمرات 3.. إنجازات متواصلة يستفيد منها قرابة الـ30 ألفًا

«الصورة قبل وبعد التطوير»

تنمية شاملة.. ومستقبل واعد

الرئيس السيسى يتفقد الأسمرات 3

وهفضل أبنى...

تل العقارب.. واقع مجتمعى جديد

«الصورة قبل وبعد التطوير»

الرئيس السيسى مع أطفال حضانة خير وبركة فى الأسمرات 3

جابر الخواطر

IôªàºùeäÆBÉØe

فى

ôÑªàÑºSOóY

ملفّات مصر.. بروح العصر

---

goldenbook.rosaelyoussef.com

ملف

ستات قادرة

حكايات عزيزة الفحلة

.. وامتثال تنهى عصر الفتونة

أشهرهم «الملط وابن ستهم والفولى»

الفتونة من.. الحسينية للكحكيين!!

الفتوة.. حامى الحارة المصرية حتى منتصف القرن العشرين

د. ياسر ثابت

كاتب صحفى

■■ لم يمنح المؤرخون جماعات الفتوة حقها فى التسجيل، وبعض مؤرخى الحوليات التاريخية منحوهم بعض السطور فى الأحداث اليومية، مثلما فعل ابن الجوزى فى "المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم" وخلط بينهم وبين العيارين وقطاع الطرُق، من دون أن يوضح الفارق بين قطاع الطرُق العاديين وطوائف الفتوة. ■■

ومع تراخى قبضة الدولة العثمانية على مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، بدأ المماليك يعاودون السيطرة على الأوضاع فى البلاد، وعمّت الفوضى وكثر الهرج والمرج فى أنحاء مصر.

كان المماليك يكوّنون أحزابًا وشيعًا تتقاتل فيما بينها، فضلًا عن التعدى على الممتلكات والأحياء، وعدم الأمن مع غياب القانون والردع.

من هنا بدأت طائفة الفتوات تبرز مجددًا فى المجتمع، التى فى الحقيقة لم تغب إلا أنها بدأت تأخذ مكانتها وشرعيتها من الأهالى أنفسهم؛ لحماية الأحياء من الاعتداءات الخارجية، سواء من المماليك أو غيرهم من اللصوص وقطاع الطرُق؛ حيث اتسم هؤلاء الفتوات فى تلك الفترة بمكارم الأخلاق والحرص على نصرة الضعيف والمظلوم.

بدأ دَور هؤلاء الفتوات يتجاوز كونهم حُماة للأحياء والشوارع والحارات إلى اشتراكهم فى المواقف الخطيرة التى تمس مصالح الشعب وفى المواقف الوطنية، وظهر ذلك جليّا بالفعل فيما يرويه المؤرخ عبدالرحمن الجبرتى عن كثرة فرض الضرائب و"الفردة" والإتاوات على الشعب من قِبَل المماليك فى أواخر عهدهم قبل قدوَم الحملة الفرنسية على مصر، حتى ضَاق الناس بذلك وهجروا أعمالهم.

وتعرّض الدكتور حسين مؤنس فى كتابه "عصر الفتوات"، للدور البارز الذى لعبه الفتوات فى التصدى للحملة الفرنسية على مصر عام 1798، وكيف تلاحم هؤلاء الفتوات مع صفوف الشعب المصرى فى التصدى للفرنسيين، وأظهروا مقاومة باسلة فى ثورتَى القاهرة الأولى والثانية.

ويشير المفكر على مبارك إلى أن قائد الحملة الفرنسية نابليون بونابرت كان يضيق كثيرًا بالشغب الذى يثيره هؤلاء الفتوات، الذين كان يطلق عليهم لقب "البطالين"، بل إنه كان فى كثير من الأحوال وعندما يضيق به الأمر، يصدر منشوراته إلى طوائف الشعب يناشدهم فيها عدم سماع كلام هؤلاء الحشاشين.

وعندما بلغ بونابرت بجيوشه منطقة إمبابة فى طريقه إلى القاهرة، استنجد الأمراء المماليك بالعامة من الناس، بعد أن تخاذلت جنودهم، فخرج له "أولاد الحسينية" يتقدمهم الفتوات، ونازلوا الجيش الفرنسى بعصيّهم فحصدتهم مدافعه حصدًا.

حى الفتونة

كان الحسينية حيّا شديد الحساسية نظرًا للتقلبات الاقتصادية والسياسية منذ العصر المملوكى العثمانى، وأفراده كانوا عصب الأحياء، ومعظمهم ممن لا يعملون وصغار الحرفيين، وأطلق عليهم الفتوات الجدعان، واشتهروا بالمهارة فى الضرب وانقطعوا لحماية من استجار بهم، وكانوا فى الغالب أهل مروءة.

وقد تحدّث الجبرتى عنهم فى سياق حديثه عن كفر الطماعين وكفر الزعار.

وقال إن بعض أمراء المماليك يستعينون بهم لحمايتهم ومساندتهم، وقد أطلق على هؤلاء الفتوات "المشاديد"، وعندهم السجن مروءة وشرف ويتفاخرون به، وربما كان هذا سببًا فى ظهور التعبير المصرى الشهير "السجن للجدعان".

فتوات الحسينية قفزوا إلى المشهد أيضًا عندما تظاهرت نساء حى "درب مصطفى" بالقرب من باب الشعرية فى آخر عهد المماليك ضد عمال عثمان بك البرديسى المرادى، الذين جاءوا لجمع إتاوات جديدة، وانهلن عليهم ضربًا بالعُصى والمقشات، وسرن فى مظاهرة صاخبة وبأيديهن الدفوف يغنين "ايش تاخد من تفليسى.. يا برديسى".

وعندما شاهد فتوات الحسينية نساء "درب مصطفى"، اتقدت حماستهم وتصدّروا هم للأمر، وخرجوا فى جموع كبيرة واتجهوا إلى بيت القاضى، وطلبوا منه أن يتدخل عند البرديسى لوقف المظالم والإتاوات التى فرضها على الناس.

وبعد تَدَخُّل القاضى وتحذيره من مغبة استمرار تلك السياسات الجائرة، أذعن البرديسى، وأصدر الأمر إلى عماله بأن يكفوا عن جمع الضرائب و"الفردات" التى فرضها على الناس.

ويحفل تاريخ فتوات زمان بالعديد من الأسماء اللامعة؛ وبخاصة هؤلاء الذين عُرفوا فى أحيائهم بنصرة الضعيف ومساعدة المحتاج، والتصدى لظلم فتوَات الأحياء الأخرى، ومن أبرزهم من أعلام فتوات الحسينية العطوف عتريس وحكورة، ومن أعلام حى الخليفة "كم العرى" و"الملط" و"يوسف بن ستهم".

ومن أقطاب قلعة الكبش وطولون "الفولى"، ومن حى السيدة، "ممبوك" و"خليل بطيخة" و"الإن" - بكسر الألف- و"إنّة" وكان الأخير ضريرًا.

يُضاف إلى هؤلاء "محمود الحكيم" فتوة حى الكحكيين بالقاهرة القديمة وشقيقه "عبده الحكيم"، و"عفيفى القرد" فتوة حى بولاق أبو العلا وصاحبه المعلم "أحمد الخشاب".

أمّا حى الدرّاسة فسيطر عليه المعلم "حسن كسلة"، كما سيطرت المعلمة "عزيزة الفحلة" وابنها محمد على حى المغربلين.

وفى أواخر القرن التاسع عشر، كانت القاهرة مناطق نفوذ لعدد من الفتوات، ففى حى الناصرية تنازع الحكم ثلاثة فتوات، هم "أبو طاجن" وأحمد منصور وحسن الأسود.

وتنازع النفوذ فى باب اللوق و"البلاقسة" ثلاثة آخرون هم "عبده الجياشى" و"فرج الزينى" و"مرجان السقا". وكان الحاج "حسن جاموس" يحكم "حى الحنفى"، وتحت يده ولى عهده "حافظ الهوارى". وتولى السيطرة على الحسينية "إبراهيم عطية" وخليفته، ونازعهما الحاج "محمد الطباخة".

وفى ناحية "المحجر" الحاج حسن الخشن. وفى "الحطّابة" ظهر "حنفى حلوف". وفى "قواديس" وباب الخلق سطع نجم "محمود الفلكى"، وفى "باب السلاح" نجد المعلم عبدالغنى، وفى "العُطوف" كانت الكلمة الأعلى من نصيب "ابن وهدان"، وفى "الجمّالية" ذاع صيت "أولاد منتهى" والمعلم "بدوى العلاف" وشقيقه على.

وهناك أيضًا "على بيه"، أو على الحسنى فتوة السيدة زينب، الذى كان نموذجًا للفتوة الأفندى بالبدلة وربطة العنق والطربوش وبوظيفته

على مبارك

الفيشاوى الكبير فتوة الحسين

نابليون بونابرت

أظهر بعض الفتوات مقاومة للاحتلال الأجنبى.. وبالمقابل استفاد الإنجليز من نفوذ بعضهم

عثمان بك البرديسى وخروج فتوات الحسينية على ظلمه

الحكومية "مفتش تموين بالجمالية".

التغيرات

والمختلف فى سيرة على الحسنى كفتوة بخلاف الهيئة والوظيفة، أنه كان لاعبًا فى منتخب مصر لكرة القدم وكابتن مصر فى رياضة العدو عام 1928.

جاء دخوله عالم الفتونة بمحض الصدفة، عندما حاول عددٌ من بلطجية المذبح أن يفرضوا عليه وعلى رفاقه إتاوة، فكان نصيبهم الضرب على يد "على بيه"، ليصبح بعد هذه الواقعة فتوة الفقراء ونصيرًا لهم.

ويكاد يكون الفتوة الوحيد ذا السجل الأمنى الأبيض، بلا أى سابقة إجرامية.

وعلى يد فتوات مصر القديمة ظهرت فنون الخناق، وهو بحسب المؤرخ عبدالعزيز البشرى، فن مصرى قديم يكلف به أولاد البلد ويتباهون؛ إذ كان يعتبر ضربًا من الفروسية، والسعيد من يذهب له فى الخناق صيتٌ وذكرٌ فى البلد.

وكان فى كل حى من أحياء القاهرة فتواته، وكان لفتوات كل حى زعيمٌ هو المتقدم فى البطولة عليهم، لا يُعصى أمره ولا يُخالَف حُكمه، وهو الذى يدعوهم إلى الصراع ويدبر لهم الخطط، ويقودهم فى المعارك الكبرى، فإذا كانت المعركة مما لا يرتفع إلى شأنه، عقد لواء السرية لمن يختاره ممن قبله من الفتوات.

ومن فتوات الإسكندرية، هناك إسماعيل سيد أحمد، فتوة محرم بك فى ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، والذى كان يُهرِّب فى سيارة والده السلاح للمقاومة الفلسطينية فى مهدها.

ومن أشهَر فتوات الإسكندرية، يبرز اسم "النونو"، الذى عُثرَ بين أوراقه، بعد وفاته، على خطاب شكر عن دوره فى الحرب ضد إسرائيل عام 1948.

كان النونو أكثر الفتوات بأسًا؛ خصوصًا أيام الاحتلال البريطانى لمصر، حتى إن أهله لقّبوه بـ"البعبع".

ومن الطرائف والملح التى تُحكى عن "النونو"- على سبيل التندر- أن

عبدالرحمن الجبرتى

محمد على

التحطيب أحد فنون الفتونة منذ نشأتها

الكتاب الذهبى ساهم الفتوات فى مقاومة نابليون.. وبعضهم اعتبر «السجن للجدعان»!!

الكتاب الذهبى حسين كسلة سيطر على الدراسة.. وتولى ابن عزيزة الفحلة فتونة المغربلين!

بريطانيا العظمى كانت ترسل المؤن والعتاد لقواتها وللجيش المصرى وللنونو لتدرأ عن نفسها غضبه.

إذا كان بعض الفتوات عنوان الأمن، فبعضهم الآخر كان مكمن الخطر، فكان التحوُّل الفعلى فى سلوك الفتوات ضد الشعب مرتبطًا ببدايات الاحتلال البريطانى لمصر عام 1882، عندما تنبّه القادة الإنجليز لخطر هؤلاء وضرورة السيطرة عليهم وشراء ولائهم بالمال؛ لتجنب شرهم بل والاستفادة من سُلطتهم ونفوذهم بين طوائف الشعب.

هكذا بدأت شرعية من نوع آخر تُعطى لهؤلاء الفتوات، ونُزِعَت منهم الشرعية الأصلية التى منحها لهم العامة.

ظلت أحياء مصر تعانى ظاهرة الفتوة وإتاوته وسُلطته الباطشة طوال فترة الاحتلال الإنجليزى.

الغريب أن بعض المجرمين والفتوات سعوا للحصول على الرعاية الأجنبية، لاستغلالها فى أنشطتهم والحصول على الحصانة فى مواجهة رجال البوليس المصرى، بموجب الامتيازات الممنوحة للأجانب.

فى المقابل، حرصت بعض الدول مثل فرنسا، على منح بعض الفتوات رعايتها؛ لمزاحمة بريطانيا فى النفوذ داخل حوارى القاهرة؛ حتى إن فتوة حى المرجوشى تمتع بالرعاية الفرنسية، وكثيرًا ما تدخّل قنصل فرنسا فى مصر لضمان الإفراج عنه حين كان يُلقى البوليس القبض عليه لإتجاره فى المخدرات وغير ذلك من أنشطة إجرامية.

كذلك نشطت أعمال البلطجية الأجانب، وتطورت تجارة المخدرات على يد هؤلاء وتزايدت أعمال القوادة من جانبهم، واستمر الحال كذلك حتى تم توقيع معاهدة مع الدول صاحبة الامتيازات لإلغائها.

> على يد فتوات مصر القديمة ظهرت فنون الخناق. وهو بحسب المؤرخ عبدالعزيز البشرى. فن مصرى قديم يكلف به أولاد البلد ويتباهون؛ إذ كان يعتبر ضربا من الفروسية. والسعيد من يذهب له فى الخناق صيت وذكر فى البلد

حكايات كروم قاهر حسن طرطور 42.. ويوميات عرابى فى القبيصى 39

GhôTàfG

ôÑªàÑºS OóY

ملفّات مصر.. بروح العصر

---

goldenbook.rosaelyoussef.com

دعاء لإهلاك «سكسكة» فى حرب مهلكة

!?á°SÉ°Sh ..ójOÉ°ûe

فتوات المحلة يرفضون إهانة النحاس باشا.. و«حيان» يخفيه فى منزله

الكتاب الذهبى فتوات المحلة ينقذون النحاس باشا.. وسيد أحمد ساعد الرئيس السادات

د. أسامة السعيد
نائب رئيس تحرير جريدة "الأخبار"
مدير مركز أخبار اليوم للتدريب والاستشارات

■ ■ للوهلة الأولى لا يبدو أن رابطا قويّا يجمع بين الفتونة والسياسة.

لكن التاريخ يدهشنا عندما يجمع بين سطوره تلك العلاقة الوطيدة التى جمعت بين المشاديد، فرسان استخدام النبّوت، ورجال المواجهات الدامية، وبين الساسة، الذين يجيدون انتهاز الفرص، وتوظيف مختلف أدوات القوة. ■ ■

إذا كان رحيل الحملة الفرنسية بمثابة ميلاد جديد للشخصية المصرية؛ حيث أدرك المصريون حجم العُزلة التى عاشوها بعيدًا عن التطورات العالمية منذ الغزو العثمانى، الذى أدخل البلاد فى نفق مظلم من التخلف ونهب خيراتها، فكان من ضمن التأثيرات التى خلفها رحيل الحملة الفرنسية تكريس حضور الفتوات فى نسيج الحارة المصرية، فبَعد رحيل الحملة أصبح الفتوة هو المسيطر على الحارة.

وحتى بعد إعادة تكوين الدولة المصرية الحديثة على يد محمد على، لم تنته سيطرة الفتوة، بل زادت، وأصبح الفتوة.. حامى الحارة وأحيانًا سيدها ومالكها.

مواجهة الاحتلال

جاء الاحتلال البريطانى عام 1882 ليمثل تحديًا جديدًا لمصر وشعبها، فهبُّوا للدفاع عن استقلال وطنهم، والمطالبة برحيل الاحتلال، وكانت الطبقات الشعبية فى مقدمة من انحازوا لخيار الاستقلال تحت زعامة الوفد وسعد زغلول، وبرز دور الفتوات فى مواجهة الاحتلال وتسببوا فى الكثير

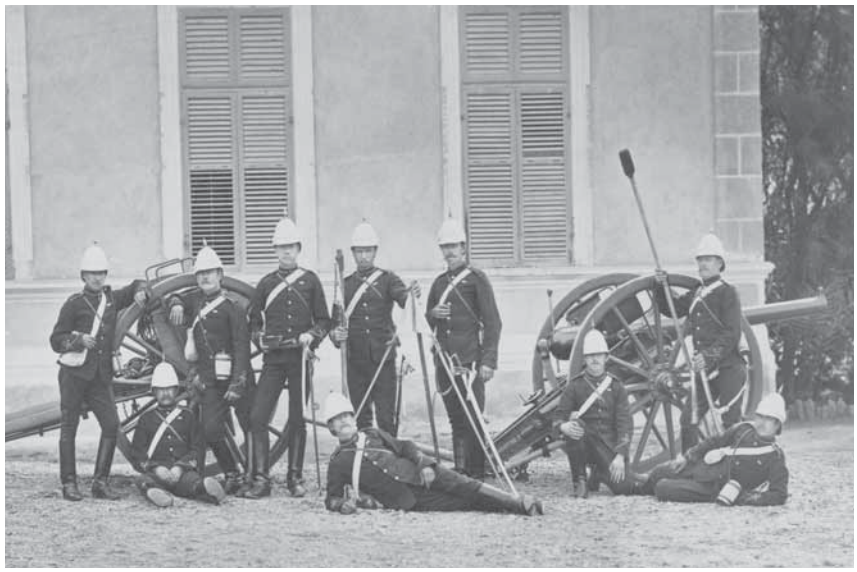

أصدر الإنجليز قانونًا خاصًا يعتبر الفتوة بلطجيًا ومجرمًا

أمين عثمان

الكتاب الذهبى حاول الأحرار الدستوريون استمالتهم .. وجّرم الإنجليز سيرهم بالعصا

الكتاب الذهبى أثارت وفاة «حيان» جدلا وأرسل الرئيس عبدالناصر برقية عزاء

من الإزعاج لسُلطات الاحتلال.

وهو ما دفع الاحتلال إلى إعلان الحرب على سُلطة الفتوات، تم توجيه إهانات للفتوة كبير الحارة واعتباره مجرمًا وبلطجيًا، وتم وضع قانون البوليس القديم عام 1906، الذى تضمّن تجريم حمْل العصا، إلا أن ذلك لم يكن يعنى أن ينسى الفتوات دورهم الوطنى فى مقاومة الاحتلال.

ولعل الدور الوطنى الذى لعبه الفتوات فى ثورة 1919 خير دليل على ذلك.

ويقدم الروائى العالمى نجيب محفوظ فى مذكراته العديد من الوقائع التاريخية التى تكشف جانبًا خفيًا من التاريخ الوطنى للفتوات، فيقول إن أكبر مقاومة واجهها الإنجليز خلال ثورة 1919 كانت من الفتوات، فأحيانًا كان الفتوات يحفرون فى الأرض حفرًا كبيرة للإيقاع بالسيارات العسكرية التابعة للجيش الإنجليزى.

ومن الوقائع الفريدة التى يرويها "محفوظ" وقد رآها بعينيه عندما كان يعيش فى بيت القاضى، أن الفتوات استولوا على قسم شرطة الجمّالية، بعدما نظموا تظاهرة كبيرة، ونجحوا فى تكوين أربع مجموعات تولت الهجوم على القسم والاستيلاء على ما به من أسلحة لدعم الثورة فى وجه الاحتلال.

دور مهم للفتوة إسماعيل سيد أحمد فى قضية اغتيال أمين عثمان

استمر الكفاح الوطنى لكثير من الفتوات حتى بعد ثورة 1919، وتواصل لسنوات طويلة لاحقة إلى أن تحقق الجلاءُ.

ومِن الحوادث الشهيرة التى يرويها تاريخنا السياسى فى هذا الصدد أنه عقب حادث اغتيال وزير المالية أمين عثمان عام 1944، كان لفتوة محرم بك "إسماعيل سيد أحمد" دورٌ مهم عندما أخفى الضابط محمد أنور السادات المتهم فى القضية داخل فيلته بالإسكندرية.

فتوة آخر سار على النهج نفسه، وكان من أشهَر فتوات الإسكندرية، وهو المعلم "أحمد النونو" فتوة باب سوق عمر باشا الملقب بـ"بعبع" الاحتلال البريطانى.

دعوات الاستقلال

برز دور الفتوات فى القرن العشرين فى العمل السياسى إلى حد كبير، وتحديدًا فى الانتخابات البرلمانية التى كانت ساحة التنافس الرئيسية بين الأحزاب السياسية المختلفة فى النصف الأول من القرن الماضى الذى شهد تجربة ليبرالية مهمة فى تاريخ التطور السياسى لمصر.

وغالبًا ما كان الصراع الأساسى يدور بين حزب الوفد، حزب الأغلبية الشعبية، وبين أحزاب الأقلية التى كان معظمها

أنور السادات

دور بارز للفتوات فى ثورة 1919

الكتاب الذهبى فى مذكراته حكى نجيب محفوظ كيف حفر الفتوات الأرض للإيقاع بسيارات الإنجليز

الكتاب الذهبى أدرك الوفد أنه ينافس «جليلة».. ومرشحه طلب حماية البوليس أمام اللجان

يدور فى فلك القصر والاحتلال، وبالطبع كان القصر والمندوب السامى البريطانى يميلان إلى استبعاد حزب الوفد من معادلة السُّلطة، إمّا طمعًا فى الانفراد التام بالسُّلطة من جانب القصر وتحاشى مشاكسات الوفديين المدعومين بجماهيرية عريضة، أو تفاديًا من جانب سُلطات الاحتلال لدعوات الاستقلال التى كانت الشعار الأبرز لحزب الوفد وأنصاره.

وهكذا تلاقت إرادة القصر والاحتلال، للتحكم فى نتائج الانتخابات، وكان للفتوات بحُكم ما لديهم من حضور طاغ فى الشارع المصرى؛ وبخاصة فى القاهرة والإسكندرية والمدن الكبرى، دورٌ بارز فى حسم نتائج المنافسة بين المرشحين.

وتحوّل الفتوات تدريجيًا إلى ورقة رابحة بيَد المرشحين أنفسهم، الذين تبارزوا فى شراء ولاء الفتوات الأقوياء فى دوائرهم المختلفة حتى يضمن لهم ذلك العديد من الأصوات، التى تقرِّب وصولهم إلى مقاعد البرلمان، ومنها إلى الوزارة أحيانًا.

لكن الأمر لم يقتصر فقط على شراء الولاءات، بل تخطى الأمر أحيانًا إلى الانتماءات السياسية لبعض هؤلاء الفتوات، فعدد غير قليل منهم اشتهر بانتماء سياسى فطرى لحزب الوفد، والغريب أن "الوفد" كان هو الحزب الذى قرّر عام 1936 إلغاء نظام الفتونة.

بعض أعضاء حزب الأحرار الدستوريين واستعانتهم بالفتوات فى الانتخابات البرلمانية

ومن أبرز الفتوات الذين ناصروا حزب "الوفد"، الفتوة "نجيب حيان" فتوة "المنشية القديمة" بمدينة المحلة، فقد اشتهر بسبب قصته مع النحاس باشا رئيس حزب الوفد ورئيس وزراء مصر الأسبق، الذى كاد يتعرض لمؤامرة رسمها رجال القصر من أجل إحراجه وإفساد زيارته إلى المحلة لدعم ممثلى الحزب بالمدينة عام 1951.

وكانت الخطة تقضى بالهجوم والاعتداء على موكب النحاس باشا لحظة نزوله من محطة القطار، لكن فتوات المنشية بقيادة المعلم حيان رفضوا أن يُهان النحاس باشا داخل مدينتهم، ونجحوا فى التصدى لهم.

كما أسرع المعلم "حيان" بتهريب النحاس باشا وإخفائه داخل منزل أحمد بك كامل أحد أقطاب حزب الوفد بالمحلة حتى تهدأ الأمور.

فتوات من زمن فات

الكتاب الذهبى بعضهم استعان على حماية الفقراء بالنبوت.. وبعضهم تربح من مساعدة الإنجليز

وقد اشتهر المعلم "نجيب حيان" بالجود والكرم؛ حيث كان يعمل تاجرًا بسوق الغلال وقام بتمهيد أرض واسعة داخل "حارته" التى تحمل اسمه.

وزرع تلك الأرض بأشجار كثيفة من النخيل، وذلك من أجل استقبال الضيوف الوافدين على مدينة المحلة بصحبة دوابهم للتسوُّق والتجارة، وكان يقدم لهم البلح واللبن ومن شدة إعجابهم به أطلقوا عليه "البلح الحيّانى".

وقد أثار حادث وفاة المعلم "حيان" الذى صدمته سيارة مسرعة لغطا كبيرًا؛ حيث تردد أن الحادث كان مدبرًا، وقد بلغت شهرته بين أبناء المحلة حد أن أرسل الرئيس جمال عبدالناصر برقية عزاء فى وفاته عام 1958.

فى المقابل نجح حزب "الأحرار الدستوريين" الخصم العنيد للوفد فى استقطاب العديد من الفتوات لمناصرة وحماية مرشحيه، وتروى صفحات التاريخ حكايات متعددة عن توظيف الفتوات فى ساحة المنافسة الانتخابية، ومنها حكاية الفتوة "جليلة"، وهى واحدة من أبرز الفتوات النساء فى تاريخ مصر، وقد اشتهرت بالقوة والجرأة والدفاع عن الضعفاء.

وفى عام 1950، لعبت دورًا بارزًا فى معركة الانتخابات البرلمانية، فقد قام أحد أبناء الحى بترشيح نفسه أمام مرشح معروف من حزب الوفد، فتعصبت "جليلة" لابن حيّها وبدأت تقوم بحملة دعاية واسعة النطاق له.

> تلاقت إرادة القصر والاحتلال للتحكم فى نتائج الانتخابات، وكان للفتوات بحكم ما لديهم من حضور طاغ فى الشارع المصرى؛ وبخاصة فى القاهرة والإسكندرية والمدن الكبرى، دور بارز فى حسم نتائج المنافسة بين المرشحين

وأثناء الحملة الانتخابية أدرك حزب الوفد أنه ينافس "جليلة" بعد تدخّلها لصالح ابن منطقتها، فأرسل المرشح الوفدى إليها وفدًا من أنصاره يحاولون كسبها إلى صفهم، لكنها رفضت ذلك وتمسكت بمساندة ابن حيّها فى الانتخابات، بل أخذت "جليلة" تهاجم المرشح الوفدى فى كل مكان يذهب إليه، وبكل الوسائل، حتى إن هذا العضو فى يوم الانتخابات طلب بنفسه الحماية منها فى البوليس، واضطر إلى أن يؤلف لجنة لمحاربة الدعاية التى كانت تقوم بها "جليلة" وأعوانها.

وكانت أولى الحملات المعنوية من مرشح الوفد للنيل من جليلة، هى التشنيع عليها، فأطلق أنصاره عليها لقب "سكسكة" فى محاولة للسخرية منها، بل إنهم راحوا يؤلفون شعرًا هجائيًا فيها بلغة ذلك العصر، فكانوا يرددون: "يا رب أهلك سكسكة فى حرب مُهلكة".

أبو الروس مغنى بالعافية 44

جرد عسكرى إنجليزى من ملابسه؟!

ليالى عرابى فى «القبيصى»

على مقهى بحى الحسينية

احمد عرابى

إبراهيم رمضان
صحفى بجريدة روزاليوسف

■ ■ ذاع صيته فى ربوع القاهرة وبين فتوات مناطقها، فقد اشتهر بقوته البدنية وجرأته وقوة نفوذه الذى وصل حد أن خضع له فتوات الحى والأحياء الأخرى.

كان أحمد عرابى فتوة الحسينية نصيرًا للغلابة رافعًا سلاحه "النبّوت" لاسترداد كل صاحب حق حقه وفض المنازعات بين المتنازعين.. ■ ■

كان "عرابى" الذراع اليُمنَى لخاله الفتوة "إبراهيم عطية"، وهو واحد من أشهَر فتوات الحسينية، ورث منه الشجاعة والجرأة والإقدام، حتى صار الرجل الأول بين رجال "خاله".

مهارات متعددة

تميز عرابى بمهارة الضرب بـ"الروسية" للخصم وقدرته على استخدام "النبّوت" فى المعارك، ووصلت مهاراته إلى مقدرته على إغلاق شارع وضرب كل من فيه بالكامل، وهو الأمرُ الذى ساعد "خاله" فى تحدّى فتوات باقى الأحياء وإخضاعهم لسيطرتهم.

حينما قرّر خاله "إبراهيم عطية" فتوة الحسينية، التخلى عن "الفتونة" فى أوج مجده، حمل رجال خاله مع الحرافيش "عرابى" على أعناقهم معلنين أنه الفتوة الجديد، الذى سيساعد الفقراء ويقف فى وجه الظالمين.

وصفته الصحافة المصرية فى تحقيق لها عام 1959 بأنه "أشرس فتوة عرفته المحروسة، فى تاريخ الفتونة، قوى البنية شديد البطش منذ صباه، غليظ القلب، إلا أنه كان رحيمًا بالضعفاء، وينصر المظلومين".

سجل "عرابى" مليء بالمعارك الطاحنة التى نتج عنها قتلى وجرحى، إلى جانب هلاك فى الأموال والممتلكات".

نصّب "عرابى" نفسه بقوة "نبوته" حكمًا لحل النزاعات بين المتخاصمين وصار حُكمه نافذًا فى أى قضية يتدخل لحلها حتى وإن قال القضاء الطبيعى كلمته فيها، حتى تحولت "قهوته" فى الحسينية لمنصة يلجأ لها الجميع.

كان لـ"عرابى" خصمٌ قويٌّ هو الفتوة "أحمد الأسيوطى" فتوة "القبيصى"، وهو شخص ذو قوة بدنية هائلة، يلتف حوله مجموعة من الفتوات المخلصين له على رأسهم "جمعة عمر" وشقيقه "عيد عمر".

وقع أول صدام بين "عرابى والأسيوطى" فى فبراير 1929.

فقد كان "عرابى" على علاقة بسيدة فى منطقة "حى البركة" تسمى "عيشة الإسكندرانية"، وكانت تخشاه فخضعت له بعض الوقت إلا أنها سرعان ما هجرته لصالح رجل آخر اسمه "ونيس"، الأمر الذى أشعل نار الغيرة فى صدر "عرابى" فقرر استعادتها، فجمع رجاله وهاجم مقهى "ونيس" وحطمها تمامًا.

بالمقابل لجأ "ونيس" صاحب القهوة المحطمة إلى الفتوة "أحمد الأسيوطى" الذى وفر له الحماية من بطش "عرابى"، الأمر الذى أضمره فى نفسه مقررًا الانتقام مما فعله "الأسيوطى".

كان أحمد الأسيوطى قد أقلع وتاب عن الشجار والفتونة، وارتدى زى الأفندية وعاش حياة هادئة، فما كاد الأسيوطى يخرج من باب بيته حتى انقض عليه أحمد عرابى ورجاله وضربوه بالعصى والنبابيت، حتى وصل البوليس.

وكان يوم العاشر من يوليو 1929 موعد النظر فى قضية مشاجرة أحمد عرابى أمام محكمة الأزبكية، فاحتشد فى فناء المحكمة أعوان "عرابى" وأنصاره.

وتأجلت القضية لجلسة أخرى، فخرج "عرابى" على رأس رجاله إلى منطقة بولاق، وجلسوا على ضفة النيل

> اعتبر "عرابى" التعدى على أحد أبناء منطقته إهانة شخصية فقرر شن حملة لتأديب "الأسيوطى" فتوة القبيصى. فأمر بجمع رجاله وتسليحهم بالسيوف والعصى والخناجر والسواطير. وأحضروا عربات وشحنوها بالحجارة والزجاجات وانقضوا على حى القبيصى فدمروه

الكتاب الذهبى تميز بمهارة ضرب الخصم بـ«الروسية» والقدرة على استخدام «النبوت» فى المعارك

سعد زغلول

المطرب الفتوة أمين حسنين.. غنى لروميل وضرب فتوات بولاق

يرسمون خطط الهجوم على حى "القبيصى" والتنكيل بأحمد الأسيوطى.

وكانت الساعة الثانية بعد الظهر عندما وصلوا الحى، وكان أحمد الأسيوطي غائبًا، ولم يكن موجودًا من فتوات الحى سوى "جمعة عمر" وشقيقه "عيد عمر" فتهشم رأس جمعة وأغمى عليه، أمّا "عيد عمر" ففقد عينه.

مقهى الميدان

مثل مقهى "عرابى" إحدى المحطات المهمة فى رحلة أديب "نوبل" نجيب محفوظ، فقد كان واحدًا من مرتاديه، فى فترة صباه؛ حيث تعوَّد على الذهاب لهذا المقهى يوم الاثنين من كل أسبوع، فقد كان يسكن فى منطقة "بين الجناين" بالعباسية، ويذهب إلى المقهى ليلتقى أصدقاءه "على أحمد باكثير، يوسف جوهر، محمد عفيفى والفنان أحمد مظهر".

لعب "عرابى" دورًا فى العهد الملكى فى انتخابات مجلس الأمّة، فقد كان يتودد له رجال السياسة والباشوات لنيل رضاه وكسب وده، كى ينالوا دعمه وأصوات المناطق التى تخضع لسيطرته، وهو الأمر الذى رواه "محفوظ"، فقد كان لدى "عرابى" صديق وفدى ترشح على مبادئ الوفد، إلا أن قيادات الحزب اختارت والد المخرج كمال سليم، ليكون مرشحًا للحزب في الانتخابات.

ابتكر "عرابى" حيلة لا تخطر على بال أحد لدعم صديقه "البنان"، فعندما قرر سعد باشا زغلول أن يذهب إلى منطقة الحسينية لحضور مؤتمر جماهيرى لدعم والد كمال سليم، أحاط رجال عرابى بسيارة زعيم الأمة، وحملوه على الأعناق، ثم اتجهوا بسيارته إلى سرادق البنان، بدلًا من سرادق والد كمال سليم.

فاعتقد أهالى الحى أن سعد باشا جاء لدعم "البنان"، الذى ذهبت إليه أصوات الجماهير، ونجح "البنان" فى الانتخابات وصار عضوًا فى مجلس النواب، بفضل فتوة الحسينية.

كان "عرابى" غيورًا على أبناء منطقته، ومستعدًا للموت من أجلهم وخوض المعارك الدامية لرد اعتبارهم، وحفظ كرامتهم.

وما روى عنه أن شابًا من منطقته اسمه عبدالحليم البرى، ابن أحد الجزارين جاء شاكيًا له أنه تعرض للضرب على يد "أحمد الأسيوطى" فتوة منطقة القبيصى، أثناء مغازلته إحدى فتيات الحى التابع له.

اعتبر "عرابى" أن التعدى على أحد أبناء منطقته إهانة شخصية له، فقرر شن حملة لتأديب "الأسيوطى" فتوة القبيصى، فأمر بجمع رجاله وتسليحهم بالسيوف والعصى، وأحضروا عربات وشحنوها بالحجارة والزجاجات وانقضوا على حى القبيصى فدمروه، ثم أطاح بعين أحد رجال "الأسيوطى"، الأمر الذى استدعى تدخّل البوليس لفض الاشتباك، وتم القبض عليه وتغريمه 4 آلاف جنيه.

وفى العام التالى، قرر "عرابى" شن حملة تأديب جديدة، لرجال الأسيوطى، فأمر بجمع رجاله المسلحين بالسيوف والخناجر والحجارة، ودارت معارك شرسة، جرد على إثرها "عرابى"، الكونستابل الإنجليزى من ملابسه.

وذهب الضابط الإنجليزى عاريًا إلى مقر وزارة الداخلية، فأمر "هارفى باشا" حكمدار القاهرة، بشن حملة على حي الحسينية، وتمكنت من ضبط فتوتها أحمد عرابى، وضربوه ضربًا مبرحًا، وتم سجنه لمدة عام، خرج بعدها شخصًا آخر.

انتهت أسطورة أحمد عرابى، الذى ظل تحت المراقبة فترة طويلة، حتى ضاق الحال برجاله من فتوات الحسينية، فاضطروا إلى مغادرة الحى إلى منطقة المدبح بالسيدة زينب، ليتحولوا إلى جزارين.

وبعد عام من الواقعة فى الثلاثينيات، قررت المحكمة إلغاء نظام الفتونة، ثم أعقب ذلك قرار من دار الفتوى بالقضاء عليها باعتبارها "فتوة شيطان".

فى نهاية حياته، نهش المرض جسد عرابى القوى، فاكتفى بمتابعة المقهى الخاص به فى منطقة ميدان الجيش، إلى أن توفى، وباع أبناؤه المقهى فى سبعينيات القرن العشرين.

هارفى باشا حكمدار القاهرة الذى قبض على عرابى

نساء المناطق الشعبية يستنجدن بفتوات الحى لأخذ حقوقهن زمان

„ hófÉHô “ ƒe ójC¿GƒNEG º LÉg

«كروم» قاهر حسن «طرطور»؟!

رشدى الدقن
كاتب صحفى بجريدة روزاليوسف

■■لم يبقَ منها سوى الشومة والنبوت.. وحكايات تتوارثها الأجيال عن الفتونة والفتوات.. حكايات مليئة بالشجن والخرافة والسياسة والجدعنة.
الفتونة كان لها شروط ومقاييس.. فالفتوة يجب أن يتمتع بعدة صفات، منها بُنيان قوى متين وشارب عريض ونبّوت غليظ.. شهم.. جرىء، ينصر الضعيف ولا يقبل الظلم أو الإهانة ويدافع عن الحق ويتحلى بالصدق والأمانة وعزة النفس.■■

"إبراهيم كروم" واحد من أشهَر فتوات مصر.. والده جاء من الوراق إلى بولاق أبوالعلا ليرعى الغنم وعاش فيها.. إبراهيم فى سن 17 سنة بدأ رحلته مع الفتونة.. وبعد أن كان يعمل فى رصف الطرُق مع الجيش الإنجليزى بات فتوة الحى بعد أن ضرب 20 رجلًا من رجال فتوة الحى "حسن طرطور".

اللعب بالعصا

كان "إبراهيم كروم" من أمهر من يلعب بالعصا على مستوى مصر، وكان نبّوته لا يفارقه، وكانت هوايته الرقص البلدى الذى كان دائمًا سببًا فى إثارة المشاكل مع الآخرين.. فعندما كان يرى زفة أو فرحًا أو يسمع طبلا بلديًا فى الشارع يسرع إليه ويوقفه ويعطى رئيس فرقة الموسيقى ما تيسر من البقشيش وتكون عصاه فى يده فيبدأ وصلة الرقص.
فى بعض الأحيان كان أصحاب الفرح يرفضون طلبه فيثور وينزل بعصاه على الموجودين.. وهكذا طارت شهرته كفتوة بارع فى استخدام العصا، وأصبح أهل الحى يهابونه ويحسبون له ألف حساب.
أسطورة "إبراهيم كروم" بدأت فى العام 1926، عندما كان قادمًا فى زفة من روض الفرج إلى بولاق، فاعترضها الفتوة "حسن طرطور" عند كوبرى أبوالعلا، وطلب إيقاف الزفة.
لكن كروم الذى اندمج فى وصلة رقص تجاهل الفتوة، وأمرِ باستكمال الزفة، وقرب وصولها إلى بولاق، هاجمها بالعصى 20 رجلًا من أتباع طرطور، واستطاع كروم أن ينتصر عليهم، واستأنفت الزفة مسيرتها إلى بيت العريس، ليعلن أهالى بولاق ولاءهم للفتوة الجديد.
استطاع كروم أن يفرض سطوته على المنطقة سريعًا وضم إليه رجالًا كثيرين، وبدأ فرض الإتاوات، والاطاحة بكل من يتصدى له ولدرجة أن البوليس والإنجليز وقتها تجنبوا الاصطدام به وبرجاله.
من البداية للنهاية لم تكن السياسة بعيدة عن إبراهيم كروم.. الذى مع بداية العدوان الثلاثى عام 1956 هاجم مخازن سلاح تابعة لجماعة الإخوان الإرهابية وأخذ 156 رشاشًا سلمها للدولة للدفاع عن البلد.. وبدأ ينظم أهالى بولاق والسبتية استعدادًا لحدوث إنزال جنود كما حدث فى بورسعيد.. وتبرع بألف جنيه كاملة لتسليح الجيش، وهو مبلغ كبير بمقاييس الخمسينيات.
وبعد نجاح الرئيس عبدالناصر فى إتمام صفقة الأسلحة التشيكية 1955، وأعلن معارضته لحلف بغداد ومقاومته للاستعمار ومساعدة الحركات الوطنية فى نضالها ودوره الكبير فى "مؤتمر باندونج" وتأسيس حركة "عدم الانحياز".. هذا إلى جانب سياسته الداخلية.
وقتها نظم كروم مظاهرة كبيرة وذهب راكبًا فرسه وسط حشد كبير من أهالى بولاق يزيد على ثلاثة آلاف رجل إلى ميدان عابدين لتحية الرئيس "عبدالناصر" بعد عودته من مؤتمر باندونج، وظهرت اللافتة الأشهَر التى كتب عليها «إبراهيم كروم فتوة مصر يُحيى جمال عبدالناصر فتوة العالم»، وملأ مناطق واسعة من بولاق بلافتات عليها العبارة نفسها.
ومشاركة إبراهيم كروم فى تحية الرئيس "عبدالناصر" لها قصة طريفة أخرى، فقد ذهب كروم إلى صديقه صاحب السيرك إبراهيم الحلو، وطلب منه أسدًا من أسود السيرك

المعلم كروم فى أيامه الأخيرة

اتهامات باطلة بمشاركة كروم فى محاولة اغتيال عبدالناصر فى المنشية

الكتاب الذهبى تزوج من ممرضة بقصر العينى.. ونظم زفة أدت لإقالة مدير المستشفى!

الكتاب الذهبى تبرّع بألف جنيه للمجهود الحربى.. وسلم أسلحة الإخوان الإرهابية للدولة

أو فيلًا لكى يركبه ليستقبل به الرئيس جمال عبدالناصر فى أثناء عودته.. ولكن الحلو رفض خوفا على الناس.

ومن المواقف الشهيرة لإبراهيم كروم.. أن استدعاه وزير الداخلية زكريا محيى الدين وطلب منه التوسط لإجراء صلح بين أكبر عائلتين بالمدبح، وهما عائلة الحاج زينهم الرواس والحاج محمد النواوى بعد أن دارت بينهما معركة كبيرة سقط فيها عدد كبير من الجرحى والقتلى واستمرت المشاجرات لأكثر من شهر.

وكانت علاقة إبراهيم كروم وطيدة بين العائلتين، وفعلا تم الصلح وأحضرهم جميعًا إلى منطقة بولاق وأقام شادرًا عظيمًا، وحضر الصُّلح قيادات أمنية، وبدأ الصُّلح بتلاوة القرآن الكريم من الشيخين مصطفى إسماعيل ومحمد صديق المنشاوى، وأرسل له وزير الداخلية خطاب شُكر لجهوده فى حل النزاع.

انقطعت علاقة إبراهيم كروم بالسياسية حتى تولى السادات رئاسة الجمهورية فدعاه إبراهيم كروم لزيارة حى بولاق؛ حيث أقام له سرادقًا كبيرًا

زكريا محيى الدين

مصطفى إسماعيل

وذبح له عجلين ابتهاجًا بقدومه.

الحياة الشخصية للحاج إبراهيم كروم لم تقل إثارة عن حياته السياسية والفتونة.. فالرجل كان شخصية مثيرة للجدل بسبب أفعاله غير المتوقعة، التى برزت حين عقد قرانه على زوجته الثانية الممرضة.. أثناء حجزه بمستشفى قصر العينى القديم، وأصر على عمل زفة ضمت راقصات وفرقا غنائية داخل أروقة المستشفى، ليتسبب فى فصل مديرها.

وفى إحدى المرّات لجأ النجم فريد شوقى إلى الحاج "إبراهيم"؛ لتمثيل أحد الأدوار بفيلم "فتوات الحسينية"، إلا أنه رفض بسبب أداء دور أحد صبيان فريد، وقال له إن جميع فتوات مصر صبيانه فكيف له أن يكون واحدًا من صبيانه بالفيلم المعروض عليه.

وفى عام 1963 أسدل الستار على حياة أشهَر فتوات عصره "إبراهيم كروم" عن عمر 54عامًا؛ لتصبح حياته أسطورة لن تتكرر، بعد أن وافته المنية وسط أحزان أهالى منطقته وفتوات عصره، لتشيد له جنازة حافلة حضرها كبار الشخصيات والمشايخ لتوديعه إلى مثواه الأخير.

حكاية «جكلة» مؤسس نقابة العوالم

أبوالروس.. مغنى بالعافية؟!

«جوقة» غناء فى نهاية القرن التاسع عشر

الكتاب الذهبى اشتهرت أغانى الفتوات على يد أحمد عثمان صاحب عيد ميلاد أبوالفصاد

■■ يندهش البعض حين يعلم أن عددًا من الفتوات خاضوا تجربة الغناء، ومن أشهَر هؤلاء "أبو الروس وجليلة سكسكة" وغيرهما.

وأغانى الفتوات، كانت قالب غنائى شديد التفرُّد، عرفته الأحياء العريقة فى مصر عقب خفوت صوت أناشيد ثورة 1919. ولأن للفتونة رجالها المعدودين، وتقاليدها العتيقة؛ فإن رجالها صاروا ندرة من المؤدين، يتصفون بالشجاعة والإقدام، إلى جانب خشونة الصوت وغلظته.

تكونت جوقة غناء الفتوات من مطرب شعبى ومجموعة من الكورس الرجالى والنسائى يطلق عليهم "العياق"، وهم يرددون بعض الجُمل الغنائية خلف المطرب لتأكيد مفهوم ما، أو للتحذير من فعل ما. ■■

إبراهيم جكلة

جمع عامل مشترك بين تلك الأغانى؛ حيث يبدأ استهلالها بلحن خالد الذكر سيد درويش "السلام الإسكندرانى"، ثم ينتقل إلى المقام الموسيقى والضرب الإيقاعى الخاص بكل أغنية.

عرفت بدايات "أغانى الفتوات" مع المطرب المؤلف الملحن أحمد عثمان الشهير بإبراهيم جكلة، وهو صاحب لحن أشهَر صورة غنائية بالإذاعة "عيد ميلاد أبو الفصاد"، وكان له دوره الكبير فى تزعّم مظاهرات ثورة 1919 مع جوقة العياق الخاصة به.

وعُرف إبراهيم جكلة من خلال مشاركته فى أوبريت إسماعيل يس فى سراى المجانين الذى غنّى فيه مقطع "نيرون" الذى يريد إشعال روما، ومن أهم مقاطع أغانيه:

العياق: الشومة النومة كوا النومة

جكلة: شومة الزقومة

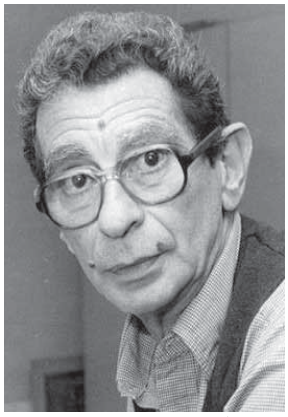
يوسف شاهين

محمود شكوكو

حسن فايق

الكتاب الذهبى

قلد فريد شوقى المعلم قنزيح فى الغناء وضرب المعازيم المعترضين فى الأفراح

الكتاب الذهبى

اشترك إسماعيل ياسين وشكوكو وحسن فايق وعبدالمنعم مدبولى فى أشهر جوقة عياق

العياق: زقومة النومة كوا النومة
جكلة: سبهالى جدى وارتاح فى النومة
من ساحة لساحة مالهاش فى الراحة
سبقانى وراحة ترقص فى عزومة
العياق: ياعزومة النومة كوا النومة
جكلة: بص لإنجازها تجرى لمن عازها
لا هى خايخة ودايخة ولا كَلْها بارومة

ويُذكر أن إبراهيم جكلة، الذى ظهر أيضًا فى فيلم "صراع فى الوادى" من إخراج يوسف شاهين، هو المؤسّس الأول لنقابة العوالم 1943، وهى أول تجمُّع للمطربين والممثلين.

وكانت جوقة عياق جكلة مكونة من: إسماعيل يس، محمود شكوكو، حسن فايق، فايد محمد فايد، سيد سليمان، محمد فوزى، عبدالمنعم مدبولى.

ومن أشهَر من غنّى أغانى الفتوات "المعلم قنزيح"، وهو مطرب أجش الصوت، وله طباعه الخاصة، فإذا حضر إليه أحد أصحاب الأفراح والليالى؛ فإن رفضه وقبوله الغناء يتم وفق استساغة الشخص من عدمه، وإذا بدأ الغناء ينتقل من فتوة إلى فتوة؛ ليصفق له جميع الفتوات المتواجدة حتى لا يحدث أى شجار.

ولعل الذاكرة تحفظ دور فريد شوقى "ملك الترسو" فى فيلم "بداية ونهاية" من إخراج صلاح أبو سيف سنة 1960؛ حيث يؤدى دور البلطجى "حسن" وهو يغنى لمعازيم الفرح بالعافية، وعندما يعترض أحد المدعوين على رداءة الأداء الغنائى، يأتى الرد سريعًا من فريد شوقى؛ إذ يضربه على طربوشه ليكبسه فى رأسه، وهو يغنى بصوته الأجش النشاز "والله زمان.. زمان والله".

إسماعيل يس مع أبوالسعود الإبيارى

وبمنطق القوة، يدور الحوار التالى بين حسن وأصحاب الفرح:

- إيدك على بقية المعلوم
- معلوم إيه بقى يا سى حسن ما الفرح باظ على إيدك أهو!
- بس ياض أنا بتكلم مع أبوك، أنا غنيت ولّا ما غنيتش؟!
- غنيت يا سى حسن.. غنيت.
- خلاص إيدك على بقية الحساب، وتانى مرّة تبقى تستنضف المعازيم، مش تلمّلى اللمامة بتوع الحتة وتقولى الفرح باظ. ربنا يتمم بخير.
- ربنا يخرب بيتك!

وفى الثقافة الجماهيرية، تبنّى رائد الفن الشعبى زكريا الحجاوى، تراث أغانى الفتوات، وقام الملحن صلاح محمود بتلحين عدد من تلك الأغانى، وكانت الفرقة الموسيقية مكونة من عازفى الآلات النحاسية إلى جانب الأوكورديون والطبلة.

واستمرت فرقة الآلات الشعبية فى تقديم هذا اللون ضمن برنامجها فى ليالى سرادقات السيدة زينب والحسين وحدائق الدرّاسة.

ثم لم يتم الالتفات إلى هذا اللون من الغناء، فتوارَى واندثر، فلا السينما سجلته، وكذلك الإذاعة، والتليفزيون.

د. ياسر ثابت

فتوات نجيب محفوظ 55

ستات قادرة «بتقفيصة فراخ.. أو جوز بط»!

حكايات جليلة.. ويوميات أم شكرية!

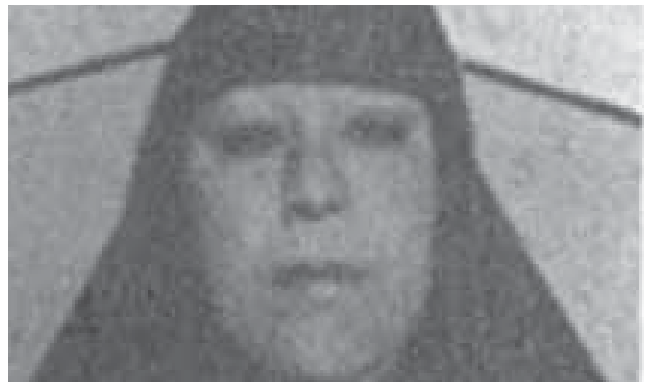

نعيمة

أم حسن الشهيرة «بأم جاموسة»

زكية

توحة

طلبت «سكسكة» من خطيبها إثبات شجاعته حتى تتزوجه واشترطت أن يدخل مشاجرة ويفضها!

حنان أبوالضياء
مدير تحرير جريدة الوفد

■ ■ الفتوَنة النسائية ذات مواصفات خاصة، فالكلمة فيها للعقل أولًا وأخيرًا، فليس بالعضلات واستعراض القوة البدنية بنية الفتونة فى عالم النساء، ولكن بالحيلة والقدرة على اتخاذ القرار والشجاعة الأدبية التى ربما لا يملكها بعض الرجال. والسيدة الفتوّة تهتم بنفسها، وتطوّر قدراتها باستمرار، لا تقبل بأقل مما تستحق، تغفر للآخرين حتى تتخلص من أى مَشاعر سلبية فى حياتها، لا تقارن نفسَها بالآخرين، ولا تعطى أهمية كبيرة لآراء الناس فيها. ■ ■

تتميز المرأة القوية بتحمُّلها للمَخاطر، والتعلم من الفشل، والشجاعة للقتال من أجل ما تؤمن به، وهى قادرة على التكيُّف مع الظروف المتغيرة باستمرار، وتتمتع بالثقة، والتصميم على تحقيق الأمور التى تريدها.

يظل تاريخ الفتوَنة فى عالم السيدات، مليئًا بالعديد من القصص والحكايات، التى لم تسرَد وتحتاج إلى التنقيب عن سيرة تلك النساء اللاتى قضين حياتهن فى حقبة مُهمة من تاريخ مصر.

خصوصًا خلال فترة الاحتلال الإنجليزى، التى حاول فيها المحتلون التحرّش بعدد من السيدات المصريات، فكن لهم بالمرصاد، فاشتهرت الفتوات السيدات بالقوة والشهامة والطيبة ونصرة المظلوم.

تراث شعبى

الفتوَنة النسائية أقرب إلى شخصية مثل روبين هود فى النموذج النسائى العربى منها، وبالطبع كما كان مكان الفتوة الرجل فى أحياء القاهرة القديمة والشعبية فى العصر الحديث؛ وظهر لاسيما فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مدافعًا عن المظلومين رادّا لحقوق الضعفاء المغتصَبة من الأقوياء والجباة نجد المرأة الفتوّة تسير على هذا النهج وكأنها أسطورة كتبها التراث والمزاج الشعبى المصرى.

وبخاصة أننا لسنا فقط أمام المفهوم الإيجابى للفتونة ودورها فى التاريخ الشعبى القديم حامل معنى النبل.

فكانت حكاية الفتونة مع أمّ شكرية، تلك السيدة البورسعيدية الأصيلة التى كانت تدافع عن حقوق السيدات الغلابة أمام قهر الرجال الذين كانوا يعذبون نساءهم ويعتدون عليهن بالضرب، ويتفوقون عليهن بدنيًّا.

فكانت تلك السيدة التى تأخذ حقهن بقوتها البدنية وعقلها القادر على معرفة نقاط ضعف الرجل فتأتيه منها، وكان أجرُها تقفيصة فراخ، أو زوجًا من البط.

شاركت "أمّ شكرية" فى حرب 56، وكانت قائدة لمجموعة من 120 سيدة قررن الدفاع عن أرض الوطن، وحققت انتصارات عدة ونالت من العدوّ حتى صوّبَ لها جندى إسرائيلى طعنة ماتت على أثرها؛ لتتكلم صحف اليوم التالى عن البطلة الشهيدة أمّ شكرية.

وفى حى المغربلين بمنطقة الدرب الأحمر، قلب القاهرة الفاطمية، تشتهر قصة "عزيزة الفحلة".

وعزيزة الفحلة،من أوائل النساء اللواتى مارسن الفتونة فى القرن الماضى، والتى فتحت الطريق على مصراعيه أمام النساء لدخول عصر الفتوات المقتصر فقط على الرجال، فكان لها دورٌ بطولى مميز؛ كما كانت عونًا للفقير وتناصره على القوى.

اسمها "صبحة إبراهيم على عيسى الغندور" تزوجت ابن عمّها المقيم بـ"باب الخلق"، ومن هنا انتقلت إلى القاهرة وأنجبت ابنتها نبوية، ثم طلقت من زوجها "حسين" فانتقلت إلى المغربلين لتعيش بدرب الأغوات.

وتزوجت "عزيزة" من الحاج محمد، وفى ذلك الوقت دخلت عالم الفتونة؛ حيث كانت تجمع الشباب يوميًا بالحارة لتعلمهم رفع الأثقال.

عملت بالتجارة، وكانت قصيرة القامة ومشهورة بـ الضرب بالرأس "الروسية" والبوكس الحديد والعصا المدببة، وكانت مشهورة بتأييد الزعيم سعد باشا زغلول؛ ومنها تعلم الفنان محمود المليجى الجدعنة لأنه كان يسكن بجوارها.

فى حوار إذاعى مع الإعلامية حكمت الشربينى، استعاد "المليجى" ذكريات طفولته بقوله: «أتذكر، عندما كنت أدخل إلى حى «المغربلين» وأرى محل «عم فرج» الصائغ، وكان دائمًا يأتى بالمَلاليم (المليم عُملة مصرية معدنية قديمة)، ويُطليها بالذهب، ويُفرّقها على أطفال الشارع من دون مقابل، وكنا نفرح بها، وأمامه كان يوجد «عم متولى» بائع الألبان، وكان فتوة من الفتوات، ويتميز بطول القامة، لكنه لم يكن مفتريًا، بل يدافع عن الحق.

وعلى ناصية «دريسة حسين» كانت تجلس «عزيزة

عزيزة الفحلة ورجالها.. اشتهرت بنصرة المظلوم ومواجهة الإنجليز

الفحلة» وأمامها أجولة علف الماشية.

امتلكت "عزيزة" قهوة أطلقت عليها قهوة الفحل للفلاحين.

قامت عزيزة بعمل عدة أكمنة لعساكر بوليس الاحتلال الإنجليزى، ونفذت خطة مُحكمة لاصطياد بعضهم ممن حاولوا التحرش بنساء مصريات داخل حمّامات السيدات بحي المغربلين، فكان العقاب، وأبرحتهم ضربًا بمساعدة رجالها الأقوياء.

ولها فى الذاكرة الشعبية موقف شهير حين أوقفت وتصدت لموكب الخديو عباس، بعد تعرُّضها للظلم من قِبَل مأمور قسم، ثم تطلعت إلى الحكمدار إلىَ أن وجدت نجدتها خلال ذلك الموكب؛ لترفع شكواها وتخاطبه وسط أتباعها قائلة "مظلومة يا أفندينا مظلومة يا أفندينا"، حتى أمر بحل مشكلتها على الفور.

مهر جليلة!

فى منطقة الجيزة؛ خصوصًا فى المنطقة القبلية كما كان معروفا فى هذا التوقيت، تسكن "جليلة" فتوّة المنطقة، يخشاها الجميع، وتحولت إلى أسطورة مخيفة نسجت حولها العديد من الحكايات المبالغ فيها؛ لأن الثقافة الشعبية تحب الإضافة والزيادة والمبالغة فى التفاصيل.

كانت «جليلة» سيدة فارعة الطول قوية الجسم مفتولة العضلات يوجد على ذراعها وَشم، ترتدى "صديرى" وجلبابًا بلديّا رجاليّا وكوفية وتمسك بيديها طوال الوقت نبوتًا غليظا.

كان مَهر جليلة غريبًا وطريفًا فى الوقت نفسه، فعندما طلبها أحدُهم للزواج، طلبت منه إثبات شجاعته حتى تتزوجه دون مَهر، واشترطت عليه أن يدخل إحدى المشاجرات ويفضها.

ويروى سكان منطقتها أن نسبة الطلاق كانت منعدمة وقتها؛ لأنها كانت تذهب لأى زوج يتشاجر مع زوجته لتردّه إليها، وتركت "جليلة" الفتونة وأصبحت صاحبة مقهى بسوق الأحد، حينما قَتل أبناؤها خالها فى إحدى المشاجرات فسلمتهم للشرطة.

اشتهرت جليلة باسم "سكسكة".

أما فى حى المطرية فاشتهرت المعلمة "توحة"، فتوة الحى، بحماية الضعيف والمظلوم، ولكن تغير الأمرُ عقب زواجها فأصبحت فتوة لزوجها تحميه وتدافع عنه باستماتة، فضربت 5 رجال وسيدتين فى مشاجرة؛ لمطالبتهم زوجها برَد الدّيْن، أغلقت المنازل والدكاكين فى شارع بأكمله، كانت تجرى فى الشارع وفى يدها السكين والمبرد، ولم يجرؤ أحد على التعرّض لها، قبل أن تستسلم للبوليس.

محمد الفحل حصل على لقب فتوة بعد والدته

الكتاب الذهبى أوقفت «عزيزة الفحلة» موكب أفندينا.. وتعلّم منها محمود المليجى الجدعنة!

الكتاب الذهبى شاركت «أمُّ شكرية» فى حرب 56 قائدة لـ 120 سيدة واستشهدت فيها

مشاركة نسائية فى 1956

.. ومحمود المليجى يتذكر

رفضت الإتاوة وذبحتها عصابة الشامى

áfƒàØdG ô°üY â¡fCG°übGQ

امتثال فوزى.. قتلها أحد رجال الشامى

محمد أبو الدهب
صحفى

■■ من دون نبّوت، أو جبروت؛ استطاعت الراقصة امتثال فوزى أن تهز عرش «الفتونة» فى مصر، بعد أن وقفت وحدها أمام سطوة أعتى فتوات عصرها، وإن دفعت حياتها ثمنًا لذلك. ففى الثانى والعشرين من مايو لعام 1936؛ ضجّت الصحف بخبر مقتل الراقصة امتثال على يد أحد رجال فؤاد الشامى، فتوة شارع عماد الدّين بوسط القاهرة، لرفضها دفع الإتاوة. ■■

أثار الحادث ردود فعل غاضبة تجاه سطوة الفتوّات، وكان لحالة الغضب المجتمعى أثرٌ كبيرٌ فى تحجيم نفوذ هذه الفئة، وبداية لنهاية عصرهم، وسيادة دولة القانون.

كان لمقتل «امتثال» وهى لاتزال فى العشرينيات من عمرها، ووضع نهاية لمسيرتها الفنية، سببًا فى غموض حياتها الشخصية، وأغلب المحطات التى مرّت بها فى طريقها الفنى.

والمؤكد فى سيرة امتثال فوزى أنها احترفت الرقص فى كازينوهات شارع «عماد الدين»، وذاع صيتها بين رُوّاده.

ويمكن القول إن مسيرة امتثال فى كازينوهات القاهرة لم تتعدَ 5 سنوات، منذ أن استقدمتها الراقصة بديعة مصابنى من الإسكندرية إلى القاهرة للعمل فى صالتها بـ «عماد الدين» عام 1931، إلى مقتلها.

واشتهرت «امتثال» بأنوثتها الطاغية، وملامحها الفاتنة وقيل إنها نشأت بقرية مير التابعة لمركز ديروط، قبل أن تنتقل مع عائلتها إلى الإسكندريّة، وتلتحق بمدرسة «أفيروف» بحى العطارين، ودرست فيها اللغة اليونانية لدرجة إتقانها.

وبدأت «امتثال» امتهان الرقص بمقهى «الغزّاوى» فى الإسكندريّة، خلال حقبة العشرينيات، ومَثّل ذلك المقهى نقطة انطلاقها نحو الشهرة والاحتراف، فذاع صيتها فى الإسكندرية، حتى وصل صداه إلى بديعة مصابنى.

استقدمت بديعة، «امتثال» من الإسكندريّة، وأضافت معها إلى صالتها الراقصات "ميمى مارتينس، بهية أمير، مارى، هند، نادية، ونينا".

حجزت امتثال مكانًا مميزًا لها بين أهل الفن بالمجتمع القاهرى؛ فشاركت فى تمثيل عدة أفلام بالسينما مثل "الهارب، وحظ المحب".

لم تدُم «امتثال» فى صالة بديعة مصابنى طويلًا؛ فاستثمرت شهرتها ونجوميتها فى افتتاح صالة جديدة لها بالمشاركة مع صديقتها الراقصة

شارع عماد الدين معقل الفن فى العشرينيات.. شاهد على مقتل امتثال

الكتاب الذهبى طلب «النّحاس باشا» تقريرًا متكاملاً عن الحادث.. ومقتل «عيوشة» حوّله إلى قضية رأى عام

الكتاب الذهبى عملت مع «بديعة مصابنى».. وتزوجت «زكى طليمات».. وشاركت «مارى منصور» فى صالة خاصة

مارى منصور، على بُعد أمتار من ميدان رمسيس، وسمته كازينو «البسفور».

تزوّجت «امتثال فوزى» من زكى طليمات، رائد المسرح المصرى الحديث.

وقائع القتل

كان لكل حى فى القاهرة فتوة، وكان فتوة شارع عماد الدين حينها فؤاد الشامى. وكان وعصابته يفرضون الإتاوة على ملاهى وكازينوهات الشارع مقابل حمايتهم.

كما كان على علاقة وطيدة بأصحاب المسارح والملاهى الليلية، مثل بديعة مصابنى؛ خصوصًا أن تلك الكازينوهات كان يتردد عليها بعض الساسة، وكبار الشخصيات، والأثرياء.

ويعطى الكاتب الراحل يوسف الشريف فى كتابه «مما جرى فى بر مصر» صورة عن الأوضاع فى أحياء القاهرة؛ فيقول: «بات شارع عماد الدين مرتعًا للبلطجة بعد أن انتقل إليه معظم الملاهى والحانات ودُور الدعارة من الأزبكية ووش البركة والوسعاية».

وسرد الدكتور عبدالوهاب بكر فى كتابه «مجتمع القاهرة السرّى 1900-1951» بعض ملابسات الحادث، قائلًا: «اتصل بها البلطجى

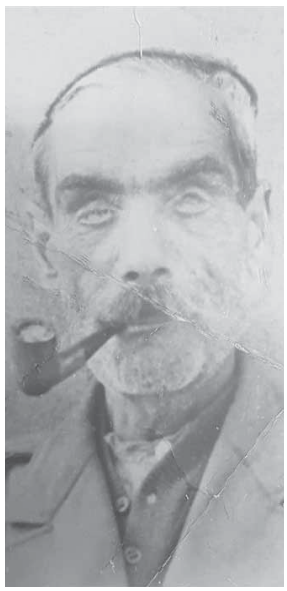

فؤاد الشامى

زكى طليمات

فؤاد الشامى عارضًا خدماته «الحماية»، إلا أنها رفضت، وفى أكثر من مناسبة أمرت بطرد البلطجى وأعوانه من الصالة عندما كانت تجدهم يحتسون الخمر بلا مقابل».

ويضيف: «عندما لم تذعن لمطالب عصابة فؤاد الشامى بدفع إتاوة، قامت العصابة بالاعتداء عليها بالضرب ليلة 15مايو 1936.

ورُغم أن قسم الأزبكية حرّر محضرًا عن حادث الضرب؛ فإنه تم إخلاء سبيل أفراد عصابة «الشامى». وفى ليلة 22مايو 1936؛ اتصل أعضاء العصابة بالراقصة وهددوها بالقتل إن لم تستجب لمطالبهم بدفع الإتاوة.

ومرّة أخرى ذهبت إلى قسم الأزبكية تبلغ بواقعة التهديد، ولكن المختص صرّفها».

وكان إصرار «امتثال» على رفض الإتاوة، مشجّعا لغيرها من راقصات الشارع فى الامتناع عن الدفع، الأمر الذى أغضب «الشامى»، بعد الحط من قدره وهيبته فقرر الانتقام.

وبعد ساعتين من عودتها من قسم الشرطة، وأثناء مرورها بصالتها للإشراف على العمل؛ اعتدى أحد أفراد العصابة عليها بضربها بزجاجة

خمر مكسورة فى رقبتها، فسقطت مضرجة فى دمائها.

وتشير رواية ثالثة إلى أن القاتل كان يُدعى كامل الحريرى، من أفراد عصابة الشامى، وأنه اعترف فى التحقيقات، بأن «فؤاد وشقيقه مختار حضرا إليه فى منزله، ودعياه إلى وليمة، واحتسوا فيها الخمر، ثم حرّضاه على ارتكاب هذه الجريمة».

ردود فعل

أثار الحادث عاصفة من ردود الأفعال الغاضبة داخل المجتمع المصرى، والوسط الفنى، وتسبب فى هزّة كبيرة داخل شارع عماد الدين. وترتب عن تلك الحالة قرارات حكومية، وضعت حدًا لسطوة ونفوذ عصابات الفتوات.

وحالة الغضب تلك؛ أدت إلى أوامر من مصطفى النحاس رئيس الوزراء ووزير الداخلية، بانتداب اثنين من كبار موظفى الداخلية ليشهدا التحقيق ويحددا فيه مسئولية رجال البوليس.

وشنت الصحف المصرية وقتها حملات موسّعة على عالم الفتوات، وسخّرت صفحاتها للتنديد بالنفوذ والسطوة التى وصل لها تلك العصابات، وأجمعت على المطالبة بوضع حد لنهاية «عصر الفتوات»، والمطالبة بفرض سيادة الدولة على كل شئ.

بديعة مصابنى.. محطة فى حياة امتثال

وفى ذلك الوقت شنت مجلة «روزاليوسف» حملة شديدة على الفتوات، وما زاد الأمر سوءًا مقتل الراقصة سكينة، الشهيرة بعيوشة، بعد مصرع امتثال بأربعة أيام فقط.

وكان نتيجة ذلك الحراك المجتمعى؛ أن ألقى القبض على فؤاد الشامى بتهمة التحريض على القتل، فضلًا عن ضبط القاتل الحقيقى، الذى اعترف بارتكاب الجريمة داخل قسم الشرطة.

وشهد فى هذه القضية الكثير من الفنانين، مثل رتيبة وأنصاف رشدى، وغيرهما، وأكّد الشهود على اعتياد عصابة الشامى فرض الإتاوات عليهم.

وأحيلت القضية إلى المحاكمة، وقضت المحكمة بمعاقبة الشامى، ومتهمين آخرين، بالسجن 20 عامًا مع الأشغال الشاقة المؤقتة.

وأفرج عن «الشامى» عام 1957، بعد أن قضى فترة عقوبته كاملة؛ فخرج من السجن وأعلن توبته، فى ظل دولة جديدة أنهت نفوذ الفتوات، وهى دولة يوليو 1952.

وتحوّلتْ قصة امتثال وفؤاد الشامى إلى فيلم سينمائى، أنتجه رمسيس نجيب عام 1972، تحت اسم «امتثال»، عن قصة وسيناريو وحوار ممدوح الليثى، وإخراج حسن الإمام.

الكتاب الذهبى عوقب «فؤاد» بالمؤبّد وأعلن توبته بعد خروجه.. وتحوّلت القصة لفيلم سينمائى

رتيبة وأنصاف رشدى

رمسيس نجيب

سليل الباشوات «الذى دَوّخ الإنجليز»

أدهم الشرقاوى.. قاطع طريق؟!

أ.د. خلف عبدالعظيم الميرى
أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس

■■سعدتُ بدعوتى للمشاركة فى ملف عن الفتوة، وطُلب منّى الكتابة عن أدهم الشرقاوى، ربما من منطلق مراجعتى المسلسل الذى كتبه الأستاذ محمد الغيطى وأخرجه السورى باسل الخطيب.
ولكنى حين شرعت فى الكتابة وجدت أن المسألة أكبر من أهم من المسلسل، وإذا أفردت الصفحات لسيَر أبطال وفتوات مصر الحقيقيين، الذين يتعدى نفوذهم الحارات والأحياء إلى مقاومة المحتل الأجنبى بصورة كلية فى أرجاء البلاد، لامتلأت بسيرتهم مجلدات.■■

أدهم الشرقاوى

الأب

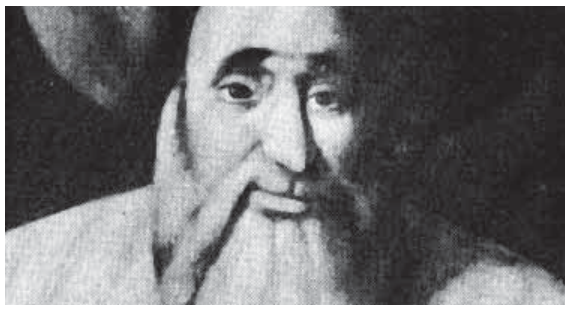

الجد

تبدو أهمية فهم الظروف التاريخية فى تلك الفترة المفصلية من تاريخ مصر والعمل الوطنى، بعد عَقد من حدوث الاحتلال البريطانى، فقد تطورت الحركة الوطنية وشهدت بزوغ مصطفى كامل ومحمد فريد والحزب الوطنى وانتهاج العنف الثورى والنضال السّرّى بغية تحقيق الاستقلال، وكذلك أحمد لطفى السيد وأولئك الذين رأوا أن نهضة وبناء الوطن وتطوره كفيل بطرد المستعمر، مرورًا بأحداث الحرب العالمية وإعلان الحماية البريطانية، ثم النكوص الدولى عن الوعود بمنح مصر الاستقلال وترسيخ الحماية وصولًا إلى اشتعال ثورة 1919وبروز سعد زغلول والوفد وآخرين فى مسيرة العمل الوطنى.

الكفاح السّرى

تم تأسيس عشرات الجمعيات للعمل والكفاح السّرّى ضد سُلطات الاحتلال والمتعاونين معه، جنبًا إلى جنب مع سريان روح المقاومة بالكلمة والخطابة وبذل أبناء الوطن أقصى طاقاتهم، ولم يكن الطريق يسيرًا، فالمقاومة كانت في مواجهة القوة العظمَى الأولى فى العالم آنئذ، ومن ثم اتخذت أساليب شتّى بالعمل السّرّى وانتهاج العنف سبيلًا للنّضال والتضحية بأرواحهم فداءً فى سبيل الوطن.

وعلى النقيض من هؤلاء وُجد من بين أرباب "السُّلطة والمال"، مَن رأوا مصالحهم فى حماية الاحتلال، وقد ذخرت مصر بمختلف هذه النماذج، بما يؤكد تباين وجهات النظر تبعًا لدرجة التباعُد أو التقارُب مع السُّلطة والاحتلال.

عاش أدهم الشرقاوى هذه الفترة منذ مولده ما بين 1897و1898 فى ميت زبيدة بإيتاى البارود إلى حين مقتله فى أكتوبر 1921، وتبعًا لهذه التباينات، اختلفت النظرة المجتمعية له، فمَن توافقوا معه رأوه الفتوة بمقاييس عصره، واعتبروه بطلًا، ولكن الذين تصادم معهم اعتبروه قاطع طريق خارجًا على القانون.

وفى غيبة الوثائق الجازمة للأمر يقينًا؛ فإن هذا التساؤل سيظل مُثارًا حول حقيقة أفعاله، وعمّا إذا كان محركها الأساسى عائليّا خاصّا أمْ وطنيّا عامًا، وأرجح تداخُل الاثنين معًا "الخاص والعام"، سواء على صعيد تكوين شخصيته فى بيئته العائلية، أو الولوج من خلالها إلى العمل الوطنى، وهما اللذان شكّلا سلوكياته وأفعاله، وكان الخاص محركه الأول الذى دلف منه إلى العام.

وحسبما تذكر الروايات الأكثر ترجيحًا أنه منذ طفولته، اشتهر بين أقرانه بالقوة والجسارة والشجاعة وشخصيته العنيدة، وهى السمات التى تُهيئ صاحبها لتبوء مكانة الفتونة بمنطق ذاك الزمان، فإذا كان فى الأحياء الشعبية أصبح فتوة الحى، ولكنه على صعيد العائلات والقرى أصبح فتوة العائلة.

ولكل منهما معايير فى السلوكيات تختلف نوعيًا، ونعتقد أن "أدهم" كان من هذا القسم الثانى، ويبدو أن هذه الجسارة كانت ميراثًا فى العائلة، إذ كان أحد أجداده الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الأزهر الذى شارك الأعمال الوطنية زمن الحملة الفرنسية، ومن أجداده أيضًا الشيخ عبدالرحمن الشرقاوى الذى شارك مع آخرين فى عزل خورشيد باشا وتولية محمد على باشا، والعائلة برمتها كان لها دور مشهور فى العمل الوطنى أبًا عن جد.

وهذا يقودنا لتفنيد مقولة أنه كان لصّا أو قاطع طريق، وفى تقديرى أنه لم يكن كذلك، فاللصوصية لها سمات مختلفة تمامًا فى الظروف أبعد ما تكون عن انتماءاته الأسرية والعائلية الأقرب إلى أن تكون بورجوازية، وضمنها من حَملوا ألقاب الباشوية والبكوية والأفندية، وقد ألحقه والده بمدرسة خاصة فى طنطا، واشترى فيها أرضًا ومنزلًا، ثم نقله إلى مدرسة أخرى فى كفر الزيات، وإن لم يُكمل تعليمه للمراحل العليا، لكنه أجاد الفرنسية والإنجليزية، وطالما أن الأمر كذلك، فهل جعلته الظروف قاتلًا مجرمًا، أمْ وطنيّا ثائرًا؟.

لقد كانت الفتوة الوطنية بمنطق تلك الفترة هى الأعمال الفدائية وانتهاج النضال، وفى طليعة هؤلاء الشباب وطلاب المدارس التجهيزية والكليات من أتباع ومريدى الحزب الوطنى.

جرائم قتل

أعتقد أن أدهم الشرقاوى لم يكن بعيدًا عنهم، بل يمكن الجَزم بأنه منهم، وهؤلاء سيكون لهم دور كبير فى أحداث ثورة 1919، وكانت أخطر سنوات حياته هى السنوات الثلاث الأخيرة 1918-1921، وحسبما عبّرت عنها الصحف "دوخ فيها السُّلطات"، وتلك الفترة اختلطت فيها الرؤى بقوة بين الوطنية والتخوين، واعتبار من يتولى منصبًا متعاونًا مع المحتل وخائنًا.

وفى مثل هذه الأحوال يعتبر الشباب أنفسهم فدائيين بأرواحهم فى سبيل الوطن، وإن كانت منطلقات البداية فى ارتكابه أولى حوادث القتل، لم تكن بدوافع وطنية؛ وإنما عائلية انتقامًا ثأريّا لمقتل عَمّه الملقب "سبع شرقاوى"، الذى كان يَعتبره مَثله الأعلى، إثر خلافات على رى الأراضى بين أراضيهم ودائرة محمد سعيد باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية، الذى كان يُعتبر رمزًا سُلطويّا.

وفى تقديرى أن هذه كانت نقطة تحوُّل ستتعدى الخلاف الخاص إلى الاندماج فى الشأن العام والتحوُّل إلى مجابهة ذوى السُّلطة فى خضم الحركة الوطنية.

وهنا نشير لما ذكره الدكتور عاصم محروس الذى أرّخ لدور الطلبة فى ثورة 19، بأن الشباب وضمنهم الطلبة، كانوا أكثر حساسية وشفافية بالقضية الوطنية، لدرجة أنهم كانوا يتناسون أهدافهم الخاصة أمام الأهداف الوطنية فى الثورات المصرية، وكانت أساليبهم فى الكفاح متعددة الجوانب "فقد استخدموا كل أساليب العمل الجماهيرى، كما لجأوا إلى العنف والنضال السّرّى، ومن ذلك تعرّض السُّلطان حسين كامل لمحاولتى اغتيال

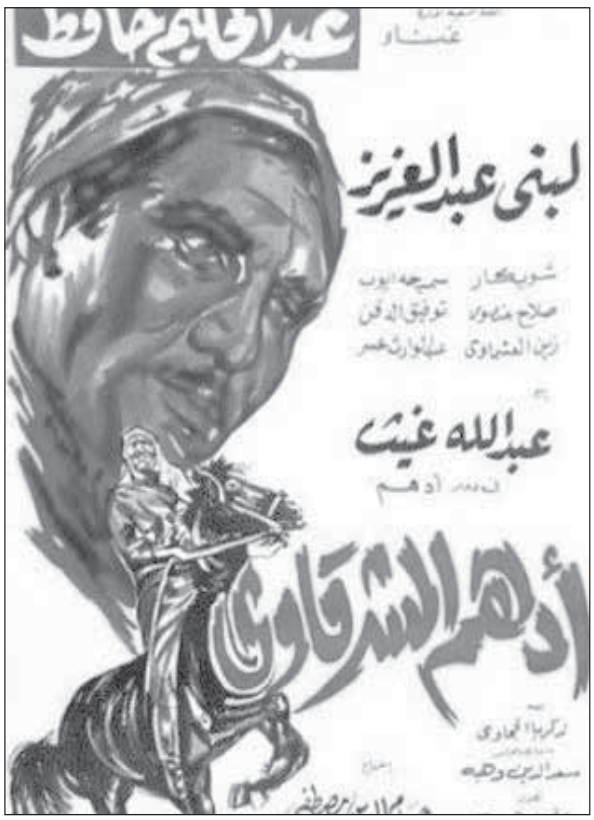

أفيش فيلم أدهم الشرقاوى

مصطفى كامل

عريان يوسف سعد

نظم الشرقاوى هجمات عديدة على عساكر الإنجليز

الكتاب الذهبى أتقن الإنجليزية والفرنسية.. شارك فى العمل الوطنى السرى.. وثأر لمقتل عَمّه!

الكتاب الذهبى اعتبره بعضهم فتوة.. وبعضهم وصموه بالبلطجة والخروج على القانون

فى 8أبريل و9مايو 1915 تعبيرًا عن رفضهم للحماية البريطانية، وأخرى فى طنطا ورُوى أن "أدهم" كان ضمن شبانها.

وحتى محمد سعيد باشا نفسه قد تعرّض لأكثر من محاولة اغتيال كانت إحداها فى كفر الزيات على يد محمد محمد خليفة التاجر بكفر الزيات، وكان عضوًا فى الجهاز السّرّى، ومرة أخرى بإلقاء اثنين من الطلبة قنبلة عليه عند كوبرى قصر النيل، ثم محاولة ثالثة فى سبتمبر 1919 فى الإسكندرية على يد الشيخ سيد من طلخا.

وكان من الصعوبة إثبات أى جريمة على أى فرد، إذ إن الرأى العام المصرى كان مع هذا النشاط السّرّى يؤيده ويرفض الكشف عنه، رُغم حدوثه وسط النهار وإغراء المكافآت المالية الضخمة لمن يقدم معلومات عن مرتكبى حوادث النشاط السّرّى لثورة 19.

قوائم اغتيالات

لتنفيذ هذه الاغتيالات كانت تُعد قوائم بالموظفين المراد اغتيالهم وتُسجل خطواتهم فى ذهابهم وعودتهم بين منازلهم ومكاتبهم بكل عناية، ويتم اختيار المكان والوقت المناسب للتنفيذ الذى يتولاه أربعة أو خمسة مسلحين لكل منهم مركزه وموقعه ودوره، وأحيانًا يتنكر المنفذ للاغتيال فى إحدى الصور، سواء فى صورة تاجر أو بائع صحف أو طباخ وما إلى ذلك، وقد تألفت عدة جماعات ومنها اليد السوداء التى كانت تبعث بتهديدات مباشرة حتى للوزراء إذا قبلوا التعاون مع الإنجليز.

وكان من أعضاء الجمعيات الوطنية والجهاز السّرّى أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى وحسن كامل الشيشينى وعبدالرحمن الرافعى ومصطفى القاياتى وعبدالرءوف العبد وعبداللطيف الصوفانى وعبدالحى كيرة وغيرهم عشرات ومئات وأعداد أكثر يصعب حصرها.

وكان منوطا بعبدالحى كيرة الاشتراك فى صُنع القنابل، ومنها التى ألقيت على يوسف وهبة باشا رئيس الوزراء وإسماعيل سرى وزير الأشغال وتوفيق نسيم وحسين درويش وغيرهم، وبمناسبة محاولة اغتيال يوسف وهبة باشا؛ فإن الذى طلب القيام بها هو طالب كلية الطب عريان يوسف سعد، واجتمع مع أربعين طالبًا - ضمن الجهاز السّرّى للثورة - فى منزل محمد حلمى الجيار أكتوبر 1919 وأقسموا على كتمان سر الاجتماع، وفيه وقف عريان يوسف وأبدى استعداده لاغتياله ولأنه مسيحى ورئيس الوزراء وهبة باشا كذلك، من ثم يتم تفويت الفرصة وعدم استغلال الحادث فى إحداث فتنة طائفية.

ولا يمكننا التشكيك فى وطنية وإخلاص أولئك الشباب واعتبارهم مارقين، إنهم كانوا يضحون بأرواحهم فى سبيل الوطن، ومن المفارقات أن بعضهم أمثال أحمد ماهر والنقراشى والرافعى تولوا العمل الوزارى فى عهود لاحقة.

وختامًا؛ فإن "أدهم الشرقاوى" كان من أولئك الشباب الوطنى الذى خاض غمار العمل الوطنى بطريقته الخاصة، ولكن هناك اختلافًا جوهريًا بينهم وبينه، فأولئك كانت الاغتيالات السياسية لأهداف وطنية محددة، ولكن اختلطت هذه الأمور لدى "أدهم" بين الخاص والعام.

ففى الوقت الذى يقوم بالعدوان على رموز السُّلطة أمثال العُمَد وكبار المُلاك، بمن فيهم العمدة ابن عم والده، فيقوم بقتل أحد الخفراء أو مَن هو فى مشاجرة بعيدة عن الأمور الوطنية، وكأنما ألف القتل سيكولوجيًا، أو أصبح شريدًا مطاردًا، فمضى فى طريق اللا عودة عن اقتراف الجرائم، سواء قتلًا أو سطوًا، كانت خاصة أو عامة، وهذا الذى صعّب تصنيفه وأدى إلى اختلاط الرؤية له تبعًا لنوعيات جرائمه، فإذا كانت سياسية، أو ذات أبعاد إنسانية فى توزيع حصيلة السطو على الفقراء، يصنفه تبعًا لذلك ثائرًا وطنيًا واجتماعيًا، وعلى العكس من ذلك يراه البعض الآخر قاطع طريق خطيرًا.

مع ملاحظة أن مسرح عملياته بين القرى أكثر اتساعًا مما كان عليه الحال فى المدن، وهذا ما أكسبه شهرة واسعة، فضلًا عن الروايات والمرويات والمبالغات التى صعدت به إلى درجة الأسطورة، مطاردًا هؤلاء وأولئك، مقتنعًا يقينًا أنه يؤدى عملًا وطنيًا، أو انتقامًا ثأريًا.

كل ما فى الأمر أن الآخرين ربما شارك أحدهم فى عملية أو عمليتين، ولكن كثرة العمليات التى قام بها أو شارك فيها أحاطته بحالة تتسع للخيال، وهذا يُفسر سعادة السُّلطات بقتله على يد محمد خليل أحد أفرادها، ونشر ذلك فى مختلف الصحف، بأنه مقتل الشقى الخطير.

اختلف المكتوب عن المرئى

®ƒØëe Ö«éf äGƒàa

محمود قاسم
كاتب وناقد

■ ■ فى العام 1954، أدخلنا الروائى العالمى نجيب محفوظ إلى عالم الفتوات الذى عرفه سنوات الصبا والشباب، وذلك فى فيلم "فتوات الحسينية" من إخراج نيازى مصطفى.
وقبل هذا التاريخ لم نكن نعرف تفاصيل هذا العالم ومفرداته الخاصة، وأهمها النبوت الذى يرمز إلى السُّلطة والقوة والعدالة كأنه صولجان الحاكم. ■ ■

الفتوة دائمًا سُلطان فى منطقته الصغيرة، يفرض الإتاوات لزوم الحكم، وسير الأمور.

وعادة ما يتمتع بقوة الجسد، والمهابة، وغالبًا ما يستمر فى مكانه حتى يأتى رجل أقوى منه، ليزيحه ويتولى هو المهمة.

لم يكن "محفوظ" قد خط حرفًا أدبيًا واحدًا عن عالم الفتوات، إلى أن جاءت روايته "أولاد حارتنا"، ورُغم أنها ليست عن عالم الحرافيش والفتوات، بل عن تتابُع الأجيال، لكن مع منعها لسنوات طويلة أحيا روائى نوبل هذا العالم فى "الحرافيش".

ثم التفتت أنظار السينمائيين لتحويل حكايات "الحرافيش" إلى أفلام، وظهرت حالة شديدة من الحماس للرواية حتى تم إنتاج ست روايات من القصص العَشرة لنجيب محفوظ.

وأغلب هذه الأفلام من بطولة فريد شوقى، أمّا نيازى مصطفى فهو أكثر من استخدم كلمة الفتوة فى عناوين أفلامه.. وهنا نرصد بعض هذه الأعمال بين النص الأدبى والعمل السينمائى.

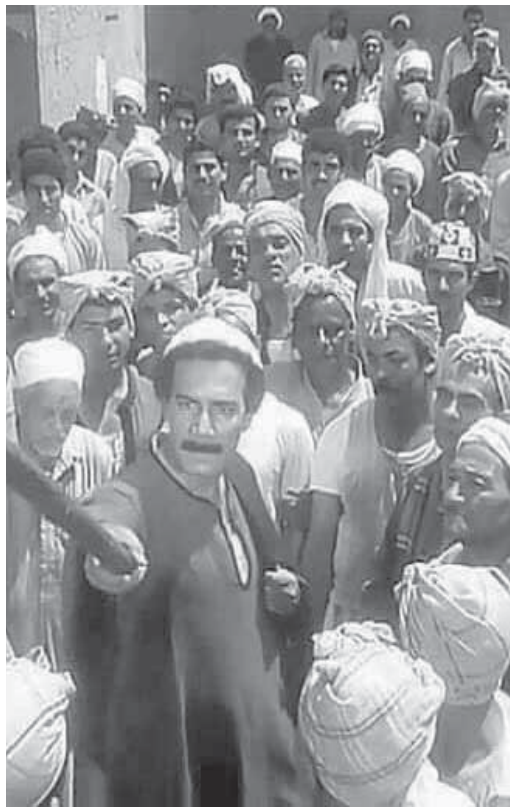

من فيلم الحرافيش.. النبوت رمز العدالة؟!

شهد الملكة

وجدت رواية "الحرافيش"، بحكاياتها العَشر صدًى طيبًا لدى صناع أفلام الحركة، من جميع الأجيال.

وقد تم إنتاج عدد من الأفلام عن الرواية، فى فترة سينمائية وجيزة للغاية، كأنما وجد صناع أفلام الحركة فى حكايات الفتوات نبعًا لا ينضب؛ خصوصًا أن اسمه يقترن بالكاتب نجيب محفوظ.

يمثل "شهد الملكة" الحكاية السادسة من ملحمة "الحرافيش"، التى تبدأ بمعلومات عن نهاية الفتوة سماحة، الذى مات سعيدًا، وهو يتوهم أنه إنما يهاجر فردوسًا إلى فردوس.

أمّا الشخص الرئيسى فى النص الأدبى فهو عزيز، صاحب محل الغلال الذى ازدهر، وهو حفيد سماحة، الذى تزوج من عروس حسناء مثقفة، فوجد فيها بغية قلبه، إنه يبحث عن شخص يصلح أن يكون فتوة يبعث عهد عاشور بعد موات، بعد أن صار آل ناجى من بين الحرافيش، فصهرهم الفقر والبؤس، فوثب نوح الغراب إلى الفتونة، وهو شخص فظ، غليظ، نهم، استثمر قوته فى الاستبداد فصار من كبار الأثرياء..

وإذا كانت الصفحات الأولى فى النص الأدبى كتبت حول عزيز الناجى؛ فإن المرأة صارت هى بطلة الفيلم لضرورات الإبهار السينمائى، فهناك خمسة رجال على الأقل فى حياة المرأة، تزوجها أربعة منهم.

لكن على أى حال، ففيلم "شهد الملكة" يكاد يكون نسخة كربونية من النص الأدبى؛ خصوصًا أن النص يعتمد على الحوار، فمصائر الشخصيات هى نفسها مع بعض الإضافات التى تتناسب وسينما نادية الجندى فى هذا التوقيت.

الحرافيش

تجسد الصراع الأزلى بين قابيل وهابيل، فى الحكاية الثالثة المعنونة من ملحمة "الحرافيش"، تحت عنوان أدبى هو "الحب والقضبان"، أمّا العنوان السينمائى فهو "الحرافيش" حسب الفيلم الذى كتبه أحمد صالح وأخرجه حسام الدين مصطفى.

فالحكاية تبدأ مثل كل الحكايات، بالحديث عن موت الفتوة، إنه هنا شمس الدين الناجى، الذى كان يمثل العدالة، والحكمة، والذى خلفه سليمان شمس الدين الناجى، وهو عملاق مثل جده عاشور، لم يتقدم لمنافسته أحد، ظل حاميًا للحرافيش، وهو فى العشرين من العمر، ثم تزوج من فتحية شقيقة صديقه عتريس؛ حيث شعر أن الزواج

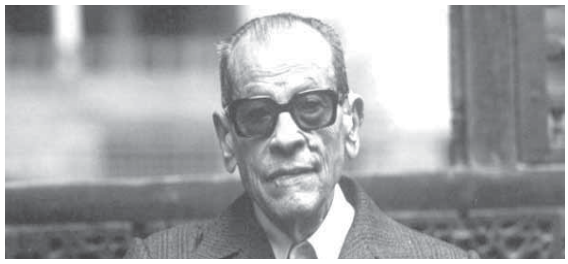

نجيب محفوظ

من فيلم المطارد

أفيش فيلم فتوات الحسينية

أشرف فهمى

الكتاب الذهبي تجسد الصراع الأزلى بين قابيل وهابيل فى «الحب والقضبان» وفيلم «الحرافيش»

يصون فتونته من المباذل، فأنجبت منه البنات.

بعد سنوات من الزواج رأى سنية السمرى، ابنة كبير تجار الدقيق، ليتم الزواج بين سواق الكارو، الفتوة وبين ابنة الأغنياء فى زفاف لم تشهد له الحارة مثيلا .

غيَّره الزواج، فترك الكارو، وصار من وجهاء الحى، الذين أثنوا على عدله، وأنجبت له سنية الذكور "بكر" ، ثم "خضر" ، وتغيرت الدار، والأحـوال، واستولت سنية على قلبه ورغباته، وصار رجاله أيضًا من الوجهاء.

ونشأ الابنان نشأة مرفهة ناعمة، إنهما مختلفا المظهر، بكر يشبه أمّه فى جمالها ورقتها، أمّا خضر فأشبه بأبيه، أدارا المحلات عندما صارا يافعين، وتمنّى لهما الأب سليمان أن يصيرا من الفتوات.

فى الفيلم تقوم الحدوتة على صراع الأشقاء على المرأة نفسها؛ خصوصًا أنها زوجة لأحدهما، زوجة بين شقيقين، تزوجت من أحدهما، وتقيم أو ترغب فى علاقة مع الآخر.

الفيلم، والنص الأدبى، يستفيدان من الصراع الأزلى بين قابيل وهابيل، كما أن هناك إشارة فى نهاية النص الأدبى حول تشابُه هذا الصراع مع امرأة العزيز، فالمرأة هنا شريرة، تغوى حبيبها، الذى يتمنّع عنها.

وهى تؤذيه، وعندما يظهر مرّة أخرى، تحاول التودد إليه، ولكن الصراع هو بين شقيقين حول المرأة نفسها، وإن تم ذلك فى حارة شعبية، فيها الصراع الأزلى بين الفقراء والأغنياء، وفيها الصعود، ثم الهبوط الاقتصادى، والاجتماعى، والنهاية الحتمية لامرأة تحاول أن تخون زوجها مع أخيه، ثم إذا هى عندما تفشل، تسعى للإيقاع بين الأخوين.

التوت والنبوت

"التوت والنبوت"، هى الحكاية العاشرة من ملحمة "الحرافيش"، كما أنه النص الأدبى الأقصر مساحة، ضمن الحكايات.

يبدأ النص، بالحديث كالعادة عن وفاة الفتوة السابق فتح الباب، ولم يبقَ من صفوة ذريته إلّا الناجى.

إنه شخص ينتمى إلى الفقر وأسرة موصومة بالدعارة والإجـرام والجنون، وقرر أن يمضى حياته وحيدًا ولكنه تزوج من امرأة فقيرة، وكان قد تجاوز الخمسين، فأنجبت له الصبيان الثلاثة، بينما لن يشير الفيلم إلى هذه الجذور.

كانت الأم حليمة صورة مشابهة للأم فى "بداية ونهاية" رُغم أنها من سلالة الناجى تنتقل مع أولادها إلى بدروم مكوّن من حجرة ودهليز، ثم تعمل فى تجارة المَخل، وتدخل أبناءها الكُتاب، ثم يبدأ كل منهم مواجهة الحياة، ففايز يسوق الكارو، وضياء شيال فى محل النحاس.. فايز ساخط

من فيلم شهد الملكة

الكتاب الذهبى تطابق «شهد الملكة» مع النص المكتوب فى «تيمة المرأة التى يحوم حولها الرجال»!

الكتاب الذهبى غيّر سيناريو «الشيطان يعظ» من أحداث الرواية وأضاف المزيد من التفاصيل

دومًا، يرى أنه خادم حمار، وأن أمّه خادمة أوغاد، أمّا الابن الأصغر عاشور، فيعمل صبيًا لغنام بسوق الماعز.

فى الرواية لم يغادر الكاتب الحارة، بينما فى الفيلم سوف نرى تفاصيل الحياة التى عاشها فايز بعدما غادر الحارة، إلى أن عاد محملًا بالثروة والمال، ويقرر أن تعود لأسرة الناجى مكانتها، من خلال الوجاهة، وليس الفتونة.

اختلف النص السينمائى كثيرًا عن الرواية، سواء من حيث حضور الأبطال، أو من حيث إضافة العديد من الشخصيات؛ خصوصًا النساء، ابتداءً من المرأة التى تزوجها عاشور، والراقصة نوسة التى عشقها فايز، ثم زوجة ضياء.

الفيلم إذن يعزف على ضرب العواطف تجاه النساء، ويمتلئ بثلاث حكايات مع النسوة، ليست قصص حب، أو رومانسية، سوى تلك التى ربطت بين عاشور وزوجته.

النص السينمائى الذى قدّمه نيازى مصطفى وكتب له السيناريو والحوار عصام الجمبلاطى بدا كأنه مصنوع بشكل خاص لمخرج أفلام حركة.

الشيطان يعظ

الرواية القصيرة تحمل عنوان "الرجل الثانى"، وهى منشورة فى المجموعة القصصية "الشيطان يعظ".

وربما لهذا السبب، فإن كاتب السيناريو أحمد صالح قرر أن يمنح الفيلم اسم المجموعة، وهو أيضًا اسم مسرحية قصيرة فى نهاية الكتاب، لذا

عادل أدهم

فلا يكاد المتفرج يحس بالمرّة أن هناك ما يدل فى الفيلم على عنوانه.

والنص الأدبى، عن الفتوات، لكن ليس عن الحرافيش، وفيه الدينارى هو الفتوة، يحاط برجاله، والرجل الثانى له هو "طباع الديك".

يعلن الدينارى عن مهمة سرية، إذا وفق صاحبها فاز بالمكانة اللائقة، وإن هلك تعهد أهله بالعناية، ومن وسط الرجال يبرز شطا الحجرى، وقد قبل المهمة، ما يوغر الحقد فى صدور الآخرين.

فى الفيلم الذى أخرجه أشرف فهمى، جسّد فريد شوقى شخصية الدينارى، ومثلما فى الرواية، فإن الدينارى، يطلب تطوُّع أحد رجاله للقيام بمهمة وصفها بأنها خطيرة، ووسط تردُّد الجميع، يتقدم شطا (نور الشريف) عارضًا نفسه، ورُغم أن الفتوة ينظر إليه شذرًا، لكن الإصرار فى عينَى شطا يدفع المعلم إلى الموافقة.

وسرعان ما يعرف شطا بالأمر، مثلما حدث فى الرواية، ويحس أن المهمة لا تناسبه، لكن شطا كان قد أخذ على عاتقه تنفيذ المهمة، فهو يعرف بالفعل من هى الفتاة الأجمل التى يبحث عنها الفتوة، فهى وداد ابنة بائع الفول، وتقوم الأم بخطبتها إلى الدينارى، وهذه فروق ملحوظة فى النص.

غيَّر السيناريو من الأحداث الأخيرة، وأضاف المزيد من التفصيلات بما يسمح بالمواجهة بين شطا والدينارى فى نهاية الفيلم.

جيش مصر.. سيطرة كاملة على جميع ساحات القتال

« لا الشعب يوما خذل الجيش
ولا الجيش يوما خذل الشعب »

روزاليوسف

يمكنك الان معرفة اخر الاخبار
أول بأول
فى جميع اصداراتنا online

الكتاب الذهبي — رئيس التحرير وليد طوغان — /https://goldenbook.rosaelyoussef.com

بوابة روزاليوسف — رئيس التحرير أيمن عبد المجيد — /https://www.rosaelyoussef.com

جريدة روزاليوسف — رئيس التحرير احمد باشا — /https://daily.rosaelyoussef.com

مجلة روزاليوسف — رئيس التحرير هاني عبدالله — /https://magazine.rosaelyoussef.com

صباح الخير — رئيس التحرير طارق رضوان — /https://sabah.rosaelyoussef.com

النساجون الشرقيون
تهنئ الأمه العربية و الإسلامية
بعيد الأضحى المبارك

Available on the App Store

Google play

النساجون الشرقيون
Oriental Weavers

16366 Orientalweaverscarpets Customerservice@orientalweavers.com